الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

المـــــوضـــوع:

# القيم الخرافية في رواية إبراهيم الكوني

# التبر – أنموذجا –

إعداد الطالب (ة):
عايشي نعيمة

إشـــراف:
أ. د / بشيري أحمد

| لجنة المناقشة | | |
|---|---|---|
| أ.ت.ع | شريف بن موسى عبد القادر | رئيسا |
| أ.م.ب | سفير بدرية | ممتحنا |
| أ.م.أ | بشيري أحمد | مشرفا مقررا |

العام الجامعي : 1438-1439/2016-2017

بسم الله الرحمن الرحيم

# كلمة شكر و عرفان

أشكر الله و أحمده، فهو المنعم و المتفضل قبل كل شيء، أشكره أن حقق لي ما أصبو إليه في استكمال درجة الماستر في شعبة الأدب العربي.

و أتقدم بجزيل الشكر و العرفان و خالص المودة و التقدير و الامتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور "بشيري أحمد" الذي لم يبخل علي بجميل صبره، وحسن توجيهه لي و صبره علي و حسن عونه و صدق نصحه و تصويبه لي.

و شكر موصول إلى أساتذتي الكرام من لجنة المناقشة الدكتور الفاضل "شريف بن موسى عبد القادر"، و الأستاذة الفاضلة "سفير بدرية" اللذان تفضلوا علي بقراءة هذا البحث و تقييمه.

ثم أجزي الشكر فائقه و الثناء أجله إلى أبي العزيز و أمي الحبيبة و جميع أفراد عائلتي الكريمة، و زملائي، و إلى كل من شجعني و ساعدني على إتمام هذا البحث.

# إهداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير.

"أبي العزيز"

إلى من أرضعتني الحب و الحنان إلى رمز الحب و بلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض.

"أمي الحبيبة"

إلى إخوتي: طارق، مراد، محمد.

إلى أخواتي: نوال و ثورية.

إلى أبناء أختي: إيمان و أميرة و بشرى و الكتكوتة سارة.

إلى أبناء أخي: شكيب و أنفال.

إلى الذين تحلوا بالإيخاء و تميزوا بالوفاء و العطاء إلى ينابيع الصدق الصافي، و من معهم سعدت في دروب الحياة صديقاتي.

إلى كل الأصدقاء و الأحباب و إلى أساتذتي الكرام و كل رفقاء الدراسة.

# فهرس الموضوعات

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| **البسملة:**..... | / |
| **الإهداء:**..... | / |
| **كلمة شكر و عرفان:**..... | / |
| **مقدمة:**..... | **أ–ج** |
| **المدخل : الحكاية الخرافية:**..... | **16–1** |
| 1–المبحث الأول: الحكاية الخرافية:..... | **5–3** |
| أ– الخرافة لغة:..... | **3** |
| ب –الخرافة اصطلاحا:..... | **5–4** |
| ➢ كلمة المرفولوجيا:..... | **05** |
| ➢ الحكاية:..... | **06** |
| ➢ الحكاية العجيبة:..... | **07** |
| 2–المبحث الثاني: بناء الحكاية الخرافية:..... | **8–7** |
| 3–المبحث الثالث : تأثير الحكاية الخرافية على الإنسان:..... | **11–8** |
| 4– المبحث الرابع : وظائف فلادمير بروبفي الحكاية الخرافية:..... | **16–11** |
| **الفصل الأول: القيمة:**..... | **38–17** |
| 1–المبحث الأول القيمة:..... | **23–20** |
| أ–القيمة لغة:..... | **21–20** |
| ب– القيمة اصطلاحا:..... | **23–21** |
| 2 _ المبحث الثاني: القيمة الأخلاقية:..... | **27–24** |

3- المبحث الثالث : القيمة الفلسفية:..... 30-28
4- المبحث الرابع : القيمة عند مفكري و فلاسفة المسلمين:..... 38-31
**الفصل الثاني: إبراهيم الكوني الروائي:**..... 65-39
3- المبحث الأول : سيرة إبراهيم الكوني :..... 41
أ-تعريف إبراهيم الكوني:..... 41
ب-إبداعاته:..... 42
ج-أعماله :..... 43
❖ أهمية الصحراء عند إبراهيم الكوني في نصوصه:..... 43
أ-براعته في صحرائه:..... 44
❖ تدشين مشروعه الروائي:..... 45
❖ مؤلفاته:..... 48-45
❖ مكانته الروائية:..... 50-48
2- المبحث الثاني : التعريف بالمدونة التبر و موضوعها:..... 52-50
أ-التعريف بالرواية التبر المدونة:..... 50
ب-موضوع رواية التبر:..... 52-51
3-المبحث الثالث الشخصيات، الزمان و المكان و أهميته في الرواية:..... 65-53
أ –الشخصيات:..... 59-53
ب-الزمان و المكان و أهميته في الرواية:..... 64-60
4-المبحث الرابع تلخيص رواية التبر:..... 67-64
**الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لوظائف الخرافة في رواية التبر:**..... 99-70
1_المبحث الأول : الخرافة في العمل الروائي و موقف الإسلام منها:..... 74-70
أ-الخرافة في العمل الروائي:..... 73-70
ب-موقف الإسلام منها:..... 74-73
2-المبحث الثاني : فضاء الحكاية الخرافية في المجتمع المغربي:..... 79-74
3-المبحث الثالث: وظائف الخرافة في رواية التبر و تأثيرها في ذهن القارئ:. 82-79

4-المبحث الرابع : الخرافة في رواية التبر:..... **86-82**

5-المبحث الخامس: وظائف الخرافة في رواية التبر:..... **99-87**

**خاتمة:**..... **101**

**قائمة المصادر والمراجع:**..... **103- 106**

# مقدمة

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد صاحب الخلق الطاهر، صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن ولاه إلى يوم الدين.

قد عرف الأدب العربي فن الرواية خلال القرن 20 سنة 1918م، ومع مرور الزمن احتل هذا الفن مكانة مرموقة، كونه يُعدّ أحسن الألوان النثرية الأدبية التي تتطرق إلى مواضيع متعددة من حياة الناس في المجتمع، كما تعتبر شكلا من أهم الأشكال التي هيمنت على الساحة الأدبية.

إن الرواية من الفنون الأدبية التي لقيت انتباه الباحثين، فقد وفّرت لهم المادة الخصبة لدراسة أحوال الناس ومن الروائيين الذين كتبوا روايات متميزة الروائي، إبراهيم الكوني ومن الروايات المهمّة التي نالت اختياري رواية التبر.

سعى إبراهيم الكوني في جلّ رواياته، إلى عالم الخرافات المليء بالسحر، فالخرافة بديل للواقع المزري ولتحقيق ذلك فهي تستعين بوسائل غيبية تتمثل في أعمال السحر والجن والشعوذة والطقوس المنافية لتعاليم الدين الإسلامي.

ولعل التساؤلات التي تطرح في هذا المقام: لماذا وظف إبراهيم الكوني الخرافات في عمله الروائي؟ فهل أدت الخرافة وظيفتها الأدبية في القصة؟ فهل للخرافة تأثير على المتلقي على المستوى الفني والنفسي والفكري؟ وما قيمة الخرافة مع تعاليم الإسلام؟

وكل هذه التساؤلات أسعى لمعالجتها بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يرتكز على الموضوعية والتحقق من النظريات المطروحة. فالمنهج المتبع هو الوصفي ف "فلاديمير بروب" طبق الوظائف التي تمثل فعل شخصية قد حددت دلالتها في سيرورة الحبكة فهي الخالقة للشخصيات والمنهج التحليلي لإبراز الخرافة ووظائفها في رواية التبر.

إن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار دراسة هذه الرواية كونها تعتبر من أروع الروايات التي كتبها الكوني، والتي تعرفت عليها في مشواري الدراسي، فالسبب الذاتي رغبتي الشخصية ميولي إلى الفكر الخرافي العجائبي الذي ينقلنا إلى العالم الخيالي اللامنطقي، والآخر موضوعي يتمثل في محاولة التعرف على الخرافة بوصفها خزانا للعجائب وموضوعا للمتعة والتشويق وحبّ الاكتشاف، ففضاؤها ساحر وسحري عجيب لكونها أداة تعبير قصصي حديث لإبراهيم الكوني.

وإضافة إلى إعجابي الكبير بأحداث الرواية، وبعض قراءتي لبعض أعمال إبراهيم الكوني، وبعض الكتابات حولها تبيّن لي أن الدراسات والبحوث التي تناولت موضوع الخرافة عامة في أعمال الكوني كثيرة، لمكانته التي حضي بها في العالم. مع العلم أنه يتميز بأسلوب راق، وبراعته في توزيع الأدوار واختيار المكان والزمان الذي يتلاءم وشخصياته في رواياته.

قسمت بحثي هذا إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، وقفت في المدخل على الحكاية الخرافية وقسمته إلى أربعة مباحث، المبحث الأول: تعريف الخرافة لغة واصطلاحا، وفي المبحث الثاني بناء الحكاية الخرافية، أما المبحث الثالث تأثير الحكاية الخرافية على الإنسان والرابع وظائف فلادمير بروب في الحكاية الخرافية.

**الفصل الأول**: الحديث عن القيمة قسمته إلى أربعة مباحث، المبحث الأول تعريف القيمة لغة واصطلاحا، وفي المبحث الثاني القيمة الأخلاقية، أما المبحث الثالث القيمة الفلسفية، والمبحث الرابع القيمة عند مفكري وفلاسفة المسلمين.

**الفصل الثاني**: الحديث عن الروائي إبراهيم الكوني وروايته، قسمته إلى أربعة مباحث، المبحث الأول تناولت فيه سيرة إبراهيم الكوني وإبداعاته وإنتاجه الأدبي وبراعته في صحرائه، المبحث الثاني عرّفت بمدونة التبر وموضوعها،أمّا المبحث الثالث درست فيه الشخصيات والزمان والمكان وأهميته أما المبحث الرابع تلخيص رواية التبر.

**الفصل الثالث:** خصصته للدراسة التطبيقية لوظائف الخرافة في رواية التبر وقسمته إلى خمسة مباحث المبحث الأول الخرافة في العمل الروائي وموقف الإسلام منها، المبحث الثاني فضاء الحكاية الخرافية في المجتمع المغربي، المبحث الثالث الخرافة في رواية التبر، المبحث الرابع وظيفة الخرافة في العمل الروائي وتأثيرها في ذهن القارئ ، المبحث الخامس وظائف الخرافة في رواية التبر.

وختمت بحثي بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

وفي عملي هذا مجموعة من المراجع والرسائل الجامعية، فكثرة المراجع وصعوبة التحكم فيها لقلة الخبرة والتجربة، المصدر الأساسي في هذا العمل هو رواية التبر وهي موضوع الدراسة، وبعض الروايات الأخرى لإبراهيم الكوني التي تحدثت عن شيوع الخرافة، السحرة، الدنيا أيام ثلاثة، كما اعتمدت على مراجع أخرى ابن خلدون، الفكر الأخلاقي، عبد العالي بشير، تحليل الخطاب السردي الشعري، عبد المالك مرتاض نظرية الرواية، حميد لحميداني بنية النص السردي، عبد الحميد بورايو القصص الشعبي في منطقة بسكرة، عبد الرحمن عيسوي بين الخرافة والإبداع.

**...تلمسان في 2017/05/03**

**** عايشـي نعيمة ****

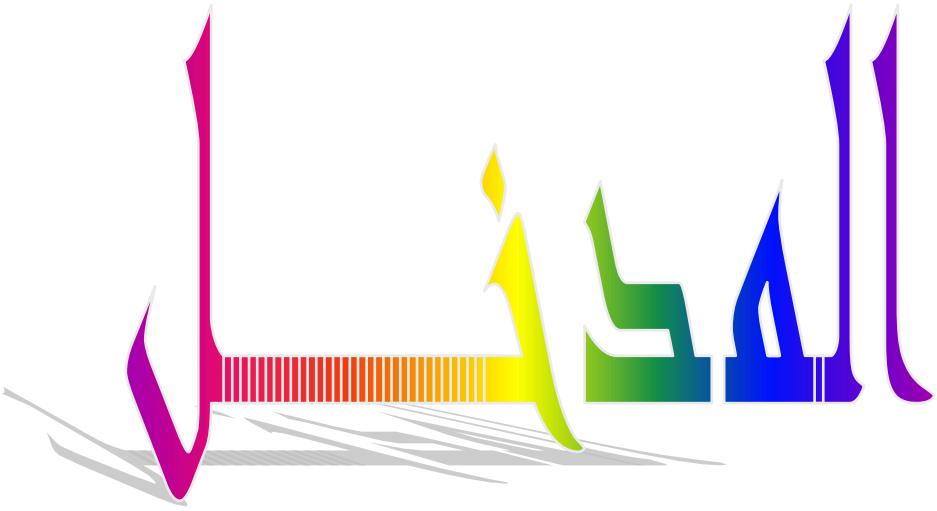


# "الحكاية الخرافية"

# المدخل: الحكاية الخرافية

## 1- تعريف الحكاية الخرافية

### أ- لغة

### ب- اصطلاحا

## 2- بناء الحكاية الخرافية

## 3- تأثير الخرافة على الإنسان

## 4- وظائف فلادمير بروب في الحكاية الخرافية

SbC 031 000 865

## المدخل: الحكاية الخرافية

### تعريف الحكاية الخرافية:

#### لغة:

"الخرافة :الحديث المستلمح من الكذب و قالوا: حديث خرافة، ذكر ابن الكلبي في قولهم حديث خرافة أن خرافة من بني عذرة أو من جُهَيْنَةَ اختطفته الجن ثم رجع إلى قومه فكان يُحدث بأحاديث مما رأى يعْجَب منها الناس فكذبوه على ألسن الناس.

و روى عن النبي صلّى الله عليه و سلم أنه قال و خرافة حق وفي حديث عائشة رضي الله عنها قال لها حدثيني قالت ما أحدثك حديث خرافة ، و الراء فيه مخففة و لا تدخله الألف واللام لأنه معرفة يريد به الخرافات الموضوعة من حديث الليل أجروه على ما يكذبونه من الأحاديث و على كل ما يستلمح و يُتَعجب منه."[1]

"خَرِفَ: الخَرَفُ: بالتحريك: فساد العقل من الكبر و قد خَرِفَ الرَجُلُ بالكسر، يخرف خَرَفا، فهو خَرِفَ: فَسَد عقله من الكبر و الأنثى خَرِفة، و أَخْرَفَهُ الهَرَمُ."[2]

"خَرِفَ: خَرِفَ الشيخ خَرَفًا، و أَخْرَفَهُ الهَرَمُ ، [فَهُوَ خَرِفَ]ِ.

خَرَفَ الرَجُلُ يَخْرف، أي أخذ من طُرُف الفواكه، و الاسم الخَرفة، و أَخْرَفَتْهُ نَخْلَةً: جعلْتُها خُرْفَةً له يَخْتَرِفُهَا."[3]

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ج3، ط مراجعة و مصححة، ص 72.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج5، طبعة جديدة و محققة،1863 ،ص 50.

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2002،ص 400.

"الخرافة: حديث مستلمح كذب، و خَرَفْتُ فلانا: حدثته بالخرافات، و مخرفة النعم.

قال الهذلي:

فأجزته بأقل تحسب أثره نَهْجًا أبَانَ بذي فَرِيغٍ مَخْرَفِ."[1]

**ب. اصطلاحا:**

منذ بداية التاريخ كان الإنسان يفكر تفكيرا خرافيا يملأه الاعتقاد الراسخ بالسحر و الدجل والشعوذة و الجن و الشياطين يعتقد في وجودها الراحة النفسية و الأمان.

"الخرافة تعبر عن مفهوم موضوعي و إحصائي يعبر عن مجموعة الأحداث في المجتمع التي تعبر عن مجموعة من العقائد الخاطئة Erreneousbeliefs و تقاس إحصائيا بمقدار ما يباع من الكتب caldwell 1930 lundeen الخرافية و لقد درس لندين وكالدويل 1930م انتشار الخرافة بين الطلاب و وجد أنه من الناحية السيكولوجية ليست هذه المعتقدات الخرافية نادرة أو فريدة في نوعها بل هي تخضع لنفس الوصف و التفسير كسائر أنماط المعتقدات الأخرى كالمعرفة والإيمان Faithو الرأي و الإشارة إليها بوضع اسم معين و هو ناتج عن النظر إليها بواسطة ملاحظة خارجية Observation Externel يمكن خضوعها لبعض التحاليل السيسولوجية."[2]

[1]- المصدر السابق، ص 401.

[2]- عبد الرحمن محمد عيسوي، بين الخرافة و الإبداع، دار الراتب الجامعية، مج2، ط2005،1 م، ص 76.

و لقد عرفها العلماء كل من جيمس دريفر و أنجلش ويونج على النحو التالي:

"يعرف جيمس دريفر: الخرافة بأنها عقيدة أو نسق من العقائد قائمة على أساس صلة خيالية بين الأحداث، و غير قابلة للتبرير على أساس عقلي Rationel grounds و هي مجموعة من العقائد في المؤثرات و القوى التي يقبل وجودها دون نقد، و تشير الخرافة في الفرد إلى نزعة قبول مثل هذه المعتقدات و التصرف على أساس منها."[1]

"أما أنجلش فيعرف الخرافة بالرجوع إلى مصدرها أو إلى منبعها فيقول إنها عقيدة شبه دينية أو هي نشاط أو سلوك شبه ديني و على وجه العموم هي إما منحدرة من عقيدة دينية سابقة أو هي فساد لمثل هذه العقيدة. و الآن يعوز العقيدة الخرافية التعضيد من كل النظم الدينية السائدة أو من جسم الحقائق الحاضرة المنتشرة أو السائدة."[2]

"يعرف يونج الخرافة بأنها اعتقاد راسخ في القوى فوق الطبيعة و في الإجراءات السردية أو السحرية المنحدرة في التفكير الخيالي و التي أصبحت مقبولة اجتماعيا. تشير الخرافات إلى موضوع أو فكرة أوسلوك أو تصرف، وتظهر الخرافات من أنماط التفكير الخرافي في المواقف الحرجة التي تتضمن الخطر وعدم الاستقرار إزاء المستقبل، وأحداث الصدفة والحوادث والأحداث غير المرئية كالحرب والزلزال والمجاعات، والفيضانات والحرائق... الخ."[3]

- **كلمة مورفولوجيا:**

دراسة الأشكال و في علم النبات فإنها تنطوي على دراسة الأجزاء المكونة للبنية، وعلاقة الأجزاء ببعضها البعض، و علاقة كل جزء منها بالمجموع، فإنها تعني دراسة بنية البينة. فمفهوم مورفولوجيا القصة أو إطلاق تعبير من هذا النوع و ذلك على الرغم من أن دراسة الأشكال ووضع

[1]- المرجع السابق ، ص77.

[2]- المرجع نفسه، ص 78.

[3]- المرجع نفسه، ص 80.

القوانين التي تحكم البنية أمر ممكن في ميدان القصة الشعبية الفلوكلورية وبنفس الدقة التي تضاهي مورفولوجيا التشكيلات العضوية.

لا يمكن لهذا الثبات أن ينسحب على القصة في مجملها و على امتداد مدلولها فإنه ينسحب عليها عندما يتعلق الأمر بما يسمى بـ "القصص العجيب" أو القصص بالمعنى الحرفي للكلمة.[1]

المورفولوجيا علم قائم بذاته علم موضوعه الأساسي ما أنت عليه بقية العلوم عرضا، و مرت عليه مرور الكرام علما يجمع الشتات الذي تبعثر في هذا العلوم مؤسسا بذلك نظرة جديدة تسمح بمعاينة سهلة و سريعة الأشياء الطبيعية، فأما الظواهر التي تهتم بها المورفولوجيا فإنها عالية الدلالة، أما العمليات الذهنية التي تستخدمها للمقارنة بين الظواهر فهي مطابقة للطبيعة البشرية ، ومستساغة منها مما يجعل من أية محاولة من هذا النوع و إن أجهضت معانقة بين الفائدة و الجمال.[2]

- **الحكاية:**

"الحكاية: حَكِيَ الحكاية: حكيت فلانا و حَاكَيْتُهُ: فعَلَتُ مثل فِعْلِهِ و حكيت عنه الحديث حكاية وحَكَوْتُ عنه حديثا في معنى حكيته و في الحديث: ما سرني أني حَكَيْتُ إنسانا و أن لي كذا أي فعلت مثل فِعْلِهِ ، وحَكَيْتُ عن الكلام حِكَايَةً."[3]

"مصطلح الحكاية الخرافية: يحيل على نوع سردي شعبي آخر هو الخرافة حيث الاهتمام بترميز الطبيعة بكل ماهو كائنها كما في حكاية الملك و الحشيش السحري."[4]

[1]- عبد الكريم حسن، سميرة بن عمو، مورفولوجيا القصة، ط1، 1996 م، ص 15.

[2]- المرجع نفسه، ص 15.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، مج2، ط مراجعة و مصححة، 2002 ، ص 543.

[4]- علي أحمد محمد العبيدي، الحكاية الشعبية الموصلية، بين وحدة التجنيس و تعدد الأنماط ،د.ط، 2009،ص80.

"كما أن الحكاية الخرافية هي أحد أنواع الأجناس الشعبية إذ تجسد و تشرح المعتقدات و الأفكار الراسخة في ذهن الإنسان و ذلك بالاستعانة بالحيوانات كالطيور فمثلا، فهي زاخرة بالعديد من العناصر السحرية كالسحر، و التحول ففي قصة "بقرة اليتامى" لمسة سحرية حينها تحول الطفل إلى غزال بعد شربه من ماء العين."[1]

- **الحكاية العجيبة:**

تعتبر الحكاية العجيبة نوعا من الظواهر الخارقة فهي منتشرة بين أفراد المجتمع لعوالمها العجائبية.

"الحكاية العجيبة: هي نوع سردي شعبي لا يكتمل إلا بتوفير مجموعة من الشروط التكوينية الأساسية إذ تهيمن عليها الظواهر الخارقة من سحر و جن و أفعال خارجة من المنطق المعقولية، و لا تخضع إلا لسلطة المكان و الزمان دون التركيب على المغزى الوعظي و الأخلاقي المباشر و هي تقدم عوالمها العجائبية، كما لو كانت أمرا طبيعيا، فضلا عن أنها تتهيكل عبر بناء واحد مكرر و إن اختلفت بعض التشكيلات من نص إلى آخر."[2]

## 2-بناء الحكاية الخرافية:

الحكاية الخرافية تبنى على اثنين و ثلاثين وظيفة:

نظرا لأهمية الحكاية الخرافية و إيمان الإنسان بها و تمسكه العميق و اعتقاده أنها سنده في التغلب و السيطرة على مشاكل حياته إلا أنها ترسخت في اعتقاداته و عقله تحقيقا لحاجاته و ميولاته فهي تؤدي إلى الشعور بالقلق و التوتر و صراعات و خصومات بين أفراد المجتمع و في بعض الأحيان إلى الموت و الهلاك كعلاج المرضى. كما أن لها وظائف هامة فهي تشبع حاجاته و ترضى دوافعه في الأمن و الاستقرار لكنه استقرار مبني على الوهم و الخيال و الأحلام ذلك لأجل الخلاص

[1]- نهاري حنان -الغازي هاجر- ترجمة الحكاية الشعبية من الموروث "بقرة اليتامى"، رسالة الماستر، تلمسان 2015/2014، ص 15.

[2]- علي أحمد محمد العبيدي، الحكاية الشعبية الموصلية، بين وحدة التجنيس و تعدد الأنماط، ص76.

من مواقف الغموض و الحيرة و الشك في حياته الغامضة أو التي يفشل في إخضاعها لله سبحانه و تعالى كالحياة و الموت و الحب و الفيضانات، الأمطار ... الخ. فالإنسان من طبيعته في حالة الشدة و الفشل يأمل و يتمنى النجاة من أي مصدر كان نافعا أو ضارا به.

"إذ أنها تتميز على المستوى الدلالي و الوظيفي كونها ترمي إلى التربية الخلقية و الوعظية عبر تجسيد الأمثال و الحكم و المواعظ و الأقوال، و لديها أيضا وظيفة تفسير الظواهر الغامضة والسيطرة عليها يؤدي ذلك إلى الشعور بالأمان و الراحة النفسية."[1]

"و هذا ما دفع بروب إلى الاحتفاء بالوظيفة و جعلها عصب النص و محوره الرئيسي فالحكاية هي تسلسل من الوظائف المحدودة العدد و الانتشار و لا يمكنها أن تكون شيئا آخر سوى ما تحيل عليه هذه الوظائف في تتابعها و انتظامها في دوائر بعينها، و لقد دفعه هذا التصور إلى إهمال الشخصيات التي تقوم بهذه الوظائف و تؤديها، فالشخصية في نظره لا أهمية لها في البناء الحكائي، فالأجدى للدراسات السردية أن تتخلى عن الشخصيات و أن تبحث عن بنية الحكاية فيما تقدمه الوظائف لا فيما توهم به الشخصيات."[2]

## 3-تأثير الحكاية الخرافية على الإنسان:

الخرافة ظاهرة اجتماعية منتشرة كثيرا أحداثها مستنبطة من الواقع الذي تعيشه من حياتنا اليومية. و هي مستمرة و دائما نلقاها و نؤمن بها بعيدا عن العلم و العقل و المنطق.

"الخرافة موقف ثابت في حياة من يؤمنون بها، و يفسرون الأحداث تبعا لها و يحلون مشاكل الحياة التي تجابههم، يلجأ إليها الفرد لتفسير بعض المواقف عندما لا يجد أسلوبا أفضل، كما يفسر ما يصيبه من أمراض بالرجوع إلى الجن و الشياطين و غير ذلك من الظواهر الطبيعية كخسوف القمر وكسوف الشمس فمثلا في الفكر الخرافي المصري (بنات الخور).

[1]- المرجع السابق، ص80.

[2]- سعيد بن كراد، الشخصيات السردية، رواية الشراع و العاصفة (لحنا مينة نموذجا)، دار مجدلاوي، عمان الأردن ،ط1،2003 م، ص 9-10.

للخرافة وظيفة في تفسير الظواهر الغامضة و السيطرة عليها و يؤدي ذلك إلى الشعور بالأمان عندما يؤمن بها، و في هذا أحد الوظائف النفسية للخرافة.

الخرافة لا يعتبرها من يؤمن بها خرافة و إنما يظل يعتبرها حقيقة إلى أن يتعلم العوامل المسؤولة عن الظاهرة. فالمشاكل الغامضة المجهولة تسبب الشعور بالقلق للفرد و يخلصه التفسير الخرافي من هذا الفارق."[1]

يكثر انتشار الخرافات نتيجة الاضطرابات الاجتماعية و توقع المجتمع في مواقف و صعوبات شديدة.

"فمثلا فالمجتمع الأوروبي في العصور الوسطى حيث كانت تنتشر الأرواح الشريرة و السحر والشعوذة فالعامل المؤثر ليس في الصعوبات و القلاقل إنما في عدم انتشار العلم والاكتشافات العلمية التي تهدي الناس و تضعهم على الأسباب الحقيقية من ظواهر غامضة فأوروبا، في العصور الوسطى كان الجهل يخيم عليها لذلك انتشرت الخرافات فيها."[2]

فانتشار العلم و المعرفة يمحي الخرافات، و ساعد الناس على الخروج من الظلمات إلى النور و يفصح الغموض و إدراك علل الأشياء الحقيقة بالاعتماد على الملاحظة و التجربة و الاستدلال العقلي و الاستقراء السليم.

تظهر الخرافة في جميع ميادين الحياة مثلا الكوارث الطبيعية، الزلازل، الفيضانات، الحرائق. و ذلك لمواجهتها و السيطرة عليها."خاصة في أوقات الخوف الشامل الجماعي mass feal في أوقات الكوارثcalamity التي تفوق تحكم الإنسان، تظهر الحاجة إلى الدين، أكثر الناس معقولية يلجؤون إلى الخرافة لمواجهة الظروف فالتنبؤ بالفيضان عن طريق رؤية قمر كامل مرتين في الشهر

[1]- عبد الرحمن محمد عيسوي –بين الخرافة و الإبداع- ص78.

[2]- المرجع نفسه، ص 79.

Full noon فالأمريكيون يتنبئون بالفيضان من بعض حركات القطط، أو تتخذ حركات الحيوانات على حدوث الزلازل earthquakes في أمريكا الحركة الدائبة للماشية تعتبر إنذارا للزلازل."[1]

"في الحروب يسود الاعتقاد المقدس بأن النصر يكون بجانب الحق الشرعي في الصراع، وفي التاريخ يذكر أن الملائكة تحارب في صفوف أصحاب الحق في عقول الناس عندما دخلت أمريكا الحرب العالمية الثانية وجدت الخرافات انتشرت بصورة مزعجة اعتبرتها نوعا من الخيانة الوطنية، القوات المسلحة الأمريكية هي التي كانت تنشر الخرافات."[2]

إذن فممارسة الخرافة و تحليها بكثرة راجع إلى تخلف المجتمعات و انتقالها من جيل إلى جيل بعدم الوعي و التفكير العلمي و كذا ضعف الوازع الديني و عدم الإيمان بالله تعالى، فالخرافات الشائعة منها ذات آثار السيكولوجية القوية مخاوف الأطفال و تربيتهم على الخوف والترهيب منذ صغرهم كتخويفهم بقصة الغول التي هي خيالية فبذلك تترسّخ فكرة الخرافة في عقولهم لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ[3]﴾

الحكاية الخرافية هي مجموعة من الأحداث الخيالية و العقائد حيث أن أفراد المجتمع يؤمنون بها على أنها حقيقة واقعية و ليست وهمية.

"تنتشر الخرافات في وسط الجماعات المحرومة و الفقيرة حيث تجد فيها وسيلة لتخفيف آلامها و تبعث الآمال و الراحة و الخلاص من الحرمان في المستقبل فضلا عن حرمان أبناء الطبقات من فرص التعليم و الوعي العلمي، فهي لا تملك من الوسائل المادية ما يساعدها على حل مشكلاتها بالأسلوب العلمي العصري، لذلك تلجأ إلى الخرافات و الشعوذة."[4]

---

[1]- المرجع السابق، ص 137.

[2]- المرجع نفسه، ص 137.

[3]- سورة فصلت الآية 53.

[4]- عبد الرحمن محمد عيسوي ، بين الخرافة و الإبداع، ص 80.

في المجتمع اللبناني تدور أيضا الخرافات بكثرة.

"يعددها د.زعرور. كقراءة الفنجان استطلاع البحث في الصحف اليومية الأسبوعية عن طريق البروج Heroscope و في عادة لمس الخشب لمنع الحسد، و وضع الخرز الأزرق bluebeads لأبعاد العين الشريرة عن الأطفالevilage ."[1]

ترتبط الخرافات بحياة الإنسان و إلى الدور الذي يؤديه في حياته اليومية، فقد تؤثر عليه من الناحية النفسية و المادية."فنتيجة ذلك الشعور بالقلق و التوتر و نشوب صراعات و خصومات بين أفراد المجتمع حينما يتبادلون التهم في السحر و المنافسات على الحب و الغرام و تؤدي إلى الشك وضياع كثير من المال و الوقت و الجهد بسبب الإيمان بها و حدوث كثير من حالات الوفاة بالاعتماد عليها لعلاج المرضى على السحر و الشعوذة و الوصفات."[2]

يتوقف شيوع الخرافة على مدى معقوليتها تحقيقا لحاجات الناس و ميولهم.

**4- وظائف فلادمير بروب في الحكاية الخرافية :**

**- الابتعاد éloignement**: و يرمز إليها بالحرف (β) و هي تحديد خروج البطل من مكان إلى مكان آخر بعيد مثل: البحر، السفر إلى العمل أو التجارة.

**-الحظر، المنع interdiction**: و يرمز إليه بالحرف (γ) إبلاغ البطل بالمحظور مثل: وضع الأطفال في حفرة و منعهم من الخروج أو الرجاء و النصيحة، أو منع قطف التفاح.

**- التجاوز transgression**: و يرمز إليه (δ) الحظر يتعرض للتجاوز أو الانتهاك يتجسد في خرق المنع المشار إليه سلفا مثل: ذهاب الأميرات إلى الحديقة و تأخرهن في العودة إلى البيت.

[1]- المرجع السابق، ص 82.

[2]- المرجع نفسه، ص 143.

**الإخبار interrogation**: و يرمز إليه (ε) يسعى المعتدي للحصول على المعلومات اطلاع المعتدي على أخبار تتعلق بالضحية مثل: أن يسأل القس أثناء الاعتراف ما الذي ساعدك على الشفاء بهذه السرعة، أو اكتشاف المكان الذي يسكن فيه الأطفال و أحيانا هو المكان الذي توجد فيه النفائس.

**– الخدعةtromperie**: و يرمز إليها (η) يحاول المعتدي أن يخدع ضحيته ليستحوذ عليها أو على ممتلكاتها بانتحال شخصية أخرى للخديعة و الإقناع، مثل: التنين يتحول إلى عنزة ذهبية أو إلى شاي وسيم، الساحرة تصبح عجوزا طيبة تقلد صوت ألام، السارقة تتظاهر أنها متسولة.

**– التواطؤcomplicité**: و يرمز إليه (θ)تستسلم الضحية للخديعة فتساعد بذلك عدوها رغما منها و انسياقها لرغبات المعتدي مثل: البطل يؤخذ بأقوال المعتدي بشكل آلي على استعمال الأدوات السحرية كتقبيل خاتم فينام البطل من تلقاء نفسه بشكل عفوي لتسهيل عمل عدوه أو خلق مأزق للبطل.

**– الإساءة méfait**: و يرمز إليها بالحرف (A) يقوم المعتدي بإيذاء أحد أفراد العائلة أو إلحاق الضرر به، فالابتعاد و تجاوز الحظر و الإخبار و الخديعة الناجحة كلها تهيء للإساءة مثل: اختطاف التنين ابنة الملك أو اختطاف الساحرة صبيا صغيرا، أو يقوم المعتدي بسرقة أداة سحرية أو اختطافها أو يعطي أمرا بالقتل ... الخ.

**– الحاجة manque**: و يرمز إليها بالحرف (a)النقص إحساس أحد أفراد العائلة في حاجة إلى شيء ما أو يرغب في اقتناء شيء ما ناتج عن إساءة المعتدي، مثل: البطل الأعزب يذهب للبحث عن خطيبة أو الحاجة إلى أداة سحرية كالتفاح، الحصان، أو الحاجة إلى المال أو أسباب الحياة.[1]

[1]– فلاديمير بروب(مرفولوجيا الحكاية الخرافية)، ترجمة عبد الكريم حسن ،سميرة بن عمو، ط1، سنة 1996 م، ص 42-47.

– **الوساطة moment de transition médiation**: و يرمز إليه بالحرف (B) لحظة التحول تفشي خبر الإساءة أو الحاجة فيتم التوجه إلى البطل بأمر أو طلب و يبعث به أو يسمح له بالذهاب إدخال البطل إلى مسرح الأحداث مثل: إذا اختطفت الفتاة أو طردت أو اختفى الولد الصغير أو طرد فإن بطل القصة هو الفتاة أو الولد المخطوف.

– **الفعل المعاكس début de l'actioncontraire**: و يرمز إليه بالحرف (C) البطل الباحث يوافق على التحرك أو يقرره الفعل المعاكس و بداية الفعل المعاكس الاستهلال مثل: اسمح لنا بالذهاب للبحث عن أميراتك.

– **الرحيلle départ**: و يرمز إليها بالسهم (↑) مغادرة البطل و بداية المهمة مثل: إذ اختطفت فتاة و خرج البطل للبحث عنها فهما شخصين يغادران المنزل و في بعض الأحيان يأخذ الرحيل شكل الهرب.

– **وظائف المانحpremière fonction du donat**: و يرمز إليها بالحرف (D) يخضع البطل الامتحان أو الاستجواب أو الهجوم، كل هذا يعده لتلقي أداة سحرية أو مساعد سحري مثل: تفرض باباياغا على الفتاة القيام بأعمال منزلية يأمر التنين برفع حجر ثقيل، يقوم النهر بتقديم طعام بسيط للبطل.

– **التحديد réaction de héro**: و يرمز إليه بالحرف (E) رد فعل البطل على أفعال المانح المقبل يكون سلبيا أو ايجابيا مثل: يجتاز البطل أو لا يجتاز الامتحان، ينتصر أو لا ينتصر على الكائن المعتدي، يقوم بتحرير السجين.[1]

[1]– المرجع السابق، ص47-49.

**– تلقي الأداة السحرية réception de l'objet magique**: و يرمز إليها بالحرف (F) استلام الأداة السحرية تحت تصرف البطل مثل: حيوانات، حصان أو نسر، أشياء ذات خواص سحرية كالهراوة، السيف، صفات يتلقاها البطل مباشرة كالقوة أو القدرة على التحول إلى حيوان.

**– الانتقال déplacement**: يرمز إليه بالحرف (G) ينقل البطل أو يقاد أو يصطحب إلى المكان الذي توجد فيه ضالته تنقل في المكان بين مملكتين أو سفر بصحبة دليل مثل: أن يطير البطل في الأجواء على ظهر حصان أو طائر أو على ظهر عملاق أو جني.

**– المعركةcombat**: و يرمز إليها بالحرف (H) نشوب مبارزة بين البطل و المعتدي يتواجهان في معركة مثل: أن يتعاركا في الحقول، أو يتنافسا، يلعبا بالورق كأن يلعب البطل مع التنين أو الشيطان.

**–العلامة، السمة marque**: و يرمز إليها بالحرف (I) يوسم البطل بعلامة تعين و تحدد هويته مثل: السمة تكون على الجسد كأن يجرح أثناء المعركة أو بتلقي البطل خاتما أو منديلا.

**– الانتصار victoire**: و يشار إليه بالحرف (J) هزيمة المعتدي البطل يهزم الشخصية الشريرة، كأن يهزم المعتدي في العراء أو المنافسة أو يخسر لعبة الورق أو يكون الانتصار سلبيا فإذا دخل المعركة بطلان أو ثلاثة أحدهم يختبئ في حين يطفر الآخر بالنصر.

**– الإصلاح réparation**: و يرمز إليه بالحرف (K) إصلاح الإساءة البدنية أو سد الحاجة، الوظيفة تتزاوج مع الإساءة و الحاجة كأن يلجأ البطل إلى استخدام الأساليب التي استخدمها المعتدي في الخطف البدئي.[1]

**– العودةretour**: و يرمز إليها بالسهم (↓) و يعود البطل إلى بلده، كأن يعود البطل بالطريقة نفسها التي يتم بها الوصول فالعودة تعني السيطرة على المكان، فالرحيل يعقبه انتقال الأداة السحرية كالحصان و النسر.

[1]– المرجع السابق، ص 56-69.

– **مطاردة البطل poursuite**: و يشار اليها بالحرف (Pr) و تتم نجدة البطل من الهلاك كأن يحاول التنين اللحاق بايفا ناو الساحرة تطارد الصبي الصغير .

– **النجدة secours**: و يرمز إليها بالحرف (Rs) و تتم نجدة البطل من الهلاك كأن يحمل في الأجواء يطير على ظهر حصان أو يهرب بوضعه الحواجز أو يختبئ أثناء هربه.

– **الوصول متنكرا arrivée incognito**: و يرمز إليه بالحرف (O) وصول البطل خفية إلى بيته أو إلى بلد آخر كأن يعود البطل إلى داره يتوقف عند أحد الحرفيين خياطا أو صائغا أو ينتهي إلى أحد الملوك فيشتغل طباخا.

– **المزاعم الباطلة prétentions mensongères**: و يرمز إليها بالحرف (L) يقوم البطل المزيف بإظهار مزاعم كاذبة و ادعائه الحق لنفسه مثل: إذا عاد البطل إلى داره إخوته يطلقون مزاعم، و إذا عمل في مملكة غريبة كان القائد أو الشقاء هما اللذين يطلقان هذه المزاعم.

– **المهمة الصعبة difficile tâche**: و يرمز إليها بالحرف (M) يكلف البطل بمهمة صعبة عسيرة مثل: اختبار الأكل و الشرب كأكل كمية من الثيران و شرب الكثير من الجعة، يختبئ البطل بحيث لا يمكن العثور عليه.[1]

– **المهمة المنجزة tâche accomplie**: يرمز إليها بالحرف (N) انجاز المهمة تمكن البطل من إنجاز المهمة العسيرة مثل: البطل يكتشف العلامات التي تتسم الأميرة بها قبل أن توكل مهمة التنبؤ بها.

– **التعرف reconnaissance**: و يرمز إليها بالحرف (Q) و ذلك بالتعرف على البطل من خلال العلامة كالتعرف عليه بفضل علامة أو ندبة وسمته كجرح أو نجمة أو بفضل أداة كالخاتم أو المنديل أو إنجازه لمهمة صعبة.

[1]– المرجع السابق، ص69-77.

– **الاكتشاف découvert**: و يرمز إليها بالحرف (Ex) افتضاح الشرير بطلا مزيفا كان أو معتديا مثلا: البطل المزيف يعجز عن رفع رؤوس التنين و أحيانا المعتدي يكون بين المستمعين فيكشف عن نفسه بإظهار استهجانه.

– **التجليtransfiguration**: و يرمز إليه بالحرف (T) يكتسي البطل مظهرا جديدا كالفعل السحري كأن يمر البطل من أذني حصان مما يكسبه مظهرا جديدا فائق الجمال أو يبني قصرا جميلا ويستقر فيه يصبح أميرا.

– **العقابpunition**: و يرمز إليه بالحرف (U) عقاب البطل المزيف أو المعتدي مثل: أن يقتل برصاص أو ينتحر أو يطرد.

– **الزواجmariage**: و يرمز إليه بالحرف (W) زواج البطل و وصوله إلى العرش مثل: يحصل البطل على امرأة و مملكة في آن واحد و في بعض الأحيان يتزوج، لكنه لا يصبح ملكا لأنه لم يتزوج من أميرة.[1]

[1]- المرجع السابق، ص77-81.

## " مفهـــوم القيمة"

# الفصل الأول: القيمة

## 1- تعريف القيمة

أ- لغة

ب- اصطلاحا

## 2- القيمة الأخلاقية

## 3- القيمة الفلسفية

## 4- القيمة عند مفكري و فلاسفة المسلمين

SbC 031 000 865

# الفصل الأول: القيمة

## 1- تعريف القيمة:

### أ- القيمة لغة:

"واحدة القيم و أصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء و القيمة ثمن الشيء بالتقويم تقول: تقاوموا فيها بينهم، و إذا انقاد الشيء و استمرت طريقته فقد استقام لوجهه."[1]

"قَامَ: ميزان النهار فهو قائم أي اعتدل.

قَامَ: فلان على الشيء إذا ثبت عليه و تمسك به و من الحديث استقيموا لقريش ما استقاموا لكم.

قَيِّمُ: الأمر مُقيمه و أمر قِيم: مستقيم في الحديث ذلك الدين .

القَيِّمُ: أي المستقيم لازَيْغَ فيه و لا ميْل عن الحق و قوله تعالى: "فيها كتب قيِّمة أي مستقيمة."[2]

القَيِّم: السيد و سائس الأمر.

و الحُلَة القيِّمة المعتدلة و الأمة القيِّمة في ذلك التنزيل، و ذلك دين القيِّمة، أي الأمة القيِّمة.

"القيمة: ثمن الشيء بالتقويم نقول تقاوموا فيما بينهم و إذا انقاد و استمرت طريقته فقد استقام لوجهه.

و قَيِّم القوم: من يسوس أمرهم و يُقَومهم."[3]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج5،د.ط1873 م، ص 225.

[2]- المرجع نفسه، ص 226.

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ط3 ،2002،ص445.

القيمة لغة: "هي القدر و الثمن و قد تكون القيمة استعمالية أي المنفعة التي يحققها استعمالها أو تبادلية عندما تقابل سلعة بسلعة أخرى أو بثمن نقدي.

قد تُطلق القيمة على ما يتميز به الشيء مما يجعله مستحقا للتقدير كثيرا أو قليلا و قيم الحق والجمال و الخير قيمة مطلقة."[1]

القيمة لغة: "قيمة الشيء في اللغة قدره، و قيمة المتاع ثمنه، يقال: قيمة المرء ما يحسنه و ما لفلان قيمة أي ماله ثبات و دوام على الأمر.

و القيمة مرادفه للثمن إلا أن الثمن قد يكون مساويا للقيمة أو زائدا عليها، أو ناقصا عنها، و الفرق بينهما أن ما يقدر عوضا للشيء في عقد البيع يسمى ثمنا له، كالدراهم و الدنانير على حين أن القيمة تطلق على كل ما هو جدير باهتمام المرء و عنايته لاعتبارات اقتصادية أو سيكولوجية، أو اجتماعية أو أخلاقية، أو جمالية.

و قيمة الشيء من الناحية الذاتية هي الصفة التي تجعل ذلك الشيء مطلوبا و مرغوبا فيه."[2]

**ب– القيمة اصطلاحا:**

"يطلق اصطلاح قيمة الاستعمال valeur du sage على ما للشيء في نظر الشخص الذي بطلبه من قدر و ثمن، و هذا المعنى مختلف عن معنى المنفعة، لأن الشيء قد يكون ذات قيمة عظيمة في نظر بعض الناس و لا يكون له مع ذلك نفع حقيقي.

آدم سميث يفرق بين القيمة الاستعمالية و التبادلية، فالأولى يطلق على ما للشيء من نفع حقيقي كالماء و الهواء و الثاني على ما للشيء في مجتمع معين أو زمان معين من ثمن اعتباري يسمح بتداوله

[1]– أحمد الزعبي، المعجم الفلسفي، دار الآثار، ط1، 1996 م، ص 197.

[2]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب العالمي، ج2،د/ط.ت ، ص 212.

بين الناس، و هذا الثمن لا يرجع إلى منفعة ذلك الشيء بل يرجع إلى ندرته أو ما للناس من مآرب مختلفة، كالماس فهو بذاته غير نافع و لكن رغبة الناس فيه تجعل ثمنه غالبا."[1]

فعند علماء الاقتصاد تعرف القيمة:

«وفاؤه لحاجات، فإن كانت الحاجة إليه أشد كانت قيمته أعظم.

و في نظر بعض الفلاسفة ينظرون إلى القيمة المضافة فهي نتاج عمل مبذول و جهد في إنتاج الشيء و لا تكون مشروعة إلا إذا كانت ناشئة عن العمل المبذول في صنع الشيء لقول ابن خلدون: إن الكسب هو قيمة الأعمال البشرية و إذا كان العمل في المصنوع أكثر فقيمته أكثر.

و قال: فلابد في الرزق من سعي و عمل و لو في تناوله و ابتغائه من وجوهه ولابد من الأعمال الإنسانية في كل مكسوب و مشمول.

كما قال كارل ماركس: إن القيم الناشئة عن الأعمال هي القيم الحقيقية."[2]

فبذل المجهود و العمل للكسب من أجل العيش تكون قيمته أكثر قوة فلا يكون الرزق بدون السعي و الجهد المتواصل و الابتعاد عن الكسل و التهاون و اللامبالاة، فالقيم المستوحاة عن الأعمال هي القيم الحقيقية الأصيلة.

يعرف الأستاذ ريمون رويه: "أن واقع القيمة لا يتعلق بالمرء و لا يتعلق بالشيء و إنما بمنظومة لا تنفصم عن عراها، منظومة الفاعلية الهادفة إلى مثل أعلى خلال شكل أي منظومة.

الفاعل←الشكل الراهن← المثل الأعلى"[3]

[1]- المرجع السابق، ص 212.

[2]- المرجع نفسه، ص 212.

[3]- يوسف كوجز، القيمة و الحرية، ترجمة عادل العوّا، دار الفكر،دمشق، ط1، 1975 م، ص 12.

ماكس شيلرM.Scheler: "تتسم الحياة بأن لها قيمة بقدر وجود قيم و أفعال روحية لدرك هذه القيم من خلالها فلو كانت للقيم صلة نسبية بالحياة لما كانت للحياة قيمة و لكانت بذاتها كونا حياديا من الناحية القيمية."[1]

فالحياة لها قيمة معنوية و مادية فالصلة و العلاقة بينهما مترابطة كلاهما يكمل الآخر، فالقيمة تظهر في السلوك الإنساني عبر جميع المجالات نفسية و اجتماعية، اقتصادية، جمالية، أخلاقية، دينية.

قال الأستاذ (ج. مورو): "علينا أن نعترف بأن أية قيمة لا يمكن أن توجد بدون ترجيح و أنه من المعتبر وجود قيمة بالنسبة لكائن غير ذي شكل كائن لا يبالي بأي شيء حذر بالنسبة لجسم خام، فهي تفترض مسبقا الميل و الحياة."[2]

إن تأكيد قيمة هو التعبير عن ترجيح بزعم أن المرء على صواب و هو يطالب بأن يحبذ الناس حتى و لو لم يشعروا به.

القيمة تظهر في حرية الفكر فالحرية تُستخدم في جميع نواحي الحياة من أجل بناء موضوع الفن و الإبداع.

يقول جاك باليارJ.Paliard: "إن السر الوحيد سواء سر بنوع المبدع أم سر الإدراك الجمالي فهو سر أن يكون المتفرق المحذوف، فالإبداع و الإدراك العقلي يتوحدان لم يبق الأمر أمر إيضاح الأعلى بالأدنى في حدود استمرار المبدع في أن يكون أو يعود صانعا يدويا، حرفيا تظهر من جديد النوايا و الآلية و الأساليب."[3]

إن الإبداع والإدراك كلاهما متصلان فالمبدع يكمن سره في الإدراك الجمالي.

[1]- المرجع السابق ، ص 29.

[2]- المرجع نفسه، ص 35.

[3]- المرجع نفسه، ص 21.

## 2- القيمة الأخلاقية:

إن الغايات الرئيسية التي يسعى علم الأخلاق إلى تحقيقها هي تنمية الضمير و الوازع الديني لدى الإنسان، و تهذيب نفسه و تطهير قلبه، و إصلاح باطنه و تنقيته من الشوائب و تقوية الصلة بينه و بين ربه، و تحسين أخلاقه و تقويم سلوكه و تقوية روابط الإخوة و المحبة و التعاون في سبيل الحق و الخير بين أفراد المجتمع، و هذه الغايات كلها مبنية على أساس إمكانية تغيير السلوك البشر والحياة الاجتماعية و الأخلاق قابلة للتغير.

لقوله تعالى: «أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهوَى فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المأْوَى.»[1]

و قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم: «من عمل بما ورثه الله علم ما لم يعلم و وفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة.»

تبحث القيم في ثلاثة مثل عليا أو قيم مطلقة رئيسية هي الخير و الحق و الجمال و قد تطور ليصبح مباحث فرعية شبه مستقلة فالباحثين في فلسفة الأخلاق يسموها بعلم الأخلاق.

"فلسفة الأخلاق و المنطق و فلسفة الجمال هي جميعا تعتبر علوما معيارية تبحث فيما ينبغي أن تكون و ليست علوما وضعية تقتصر دراستها على البحث فيما هو كائن ثنائية الحسن و القبح، وجدت موضوعا لفلسفة الجمال لأنها حددت في مجال تقويم الإبداعات الفنية و الأدبية من أجل تقديم الحكم المعياري الذي يسمح بالارتقاء بالإبداع إلى ما هو أفضل، حيث حاول أفلاطون التعامل مع جمالية الفكر الأسطوري و قيمته، الشعر الذي طرحه هو ميروس في الأوديسية حاول أفلاطون تحديد الجمال المطلق الذي يستقر في عالم المثل و الذي عاينته الروح، و الجمال النسبي الموجود في

[1]- سورة النازعات،الآية 39-40 .

عالم الحس شبح الجمال، و من ذلك يهدف علم الجمال إلى وضع القيم المعيارية التي تساعد على الاقتراب من امتلاك المطلق."[1]

"فالقيم الأخلاقية تعتبر صلب البحث فيما هو كائن فالبحث فيما يتناول عادة مفهوم القيم الخلقية و طبيعتها و مصادرها و مدى قابليتها للتعلم و التغير، و طبيعة الحكم الخلقي و الالتزام الخلقي و الضمير الخلقي و المسؤولية الخلقية و الجزاء الخلقي إلى غير ذلك من المباحث الفرعية التي تدخل في مبحث القيم أو فلسفة الأخلاق."[2]

الدكتور زكرياء إبراهيم: "يشير إلى إجماع أو شبه إجماع الفلاسفة و المفكرين على القول بأن علم الأخلاق هو ذلك العلم الذي يسعى للكشف على المثل الأعلى للسلوك الإنساني و وضع المفاهيم التي تحدد ما ينبغي أن يكون عليه ذلك السلوك."[3]

كما يعرف يحي هويدي: "هذا النوع من الفلسفة العلم الذي يتناول دراسة أفعال الناس بالقياس إلى مثل أعلى حتى يتسنى وضع قواعد عامة لسلوكهم و تصرفاتهم تعينهم على فعل الخير والابتعاد عن الشر."[4]

لقوله تعالى:« وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ».[5]

إذن فكلاهما لديه نفس التفكير على أن علم الأخلاق يسعى دائما إلى الكشف عن المثل الأعلى الذي يبحث في طبيعة العمل الأخلاقي و طبيعة الحق و الواجب و الضمير الإنساني والسعادة الإنسانية و الحكم الخلقي و المسؤولية الأخلاقية و في بواعث السلوك التي تقوم عليها المعتقدات الخلقية.

---

[1]- عمر التومي الشيباني، الفلسفة الإسلامية، الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس، د/ط، 1990، ص 35.

[2]- المرجع نفسه، ص 35.

[3]- المرجع نفسه، ص 205.

[4]- المرجع نفسه، ص 205.

[5]- سورة البقرة، الآية 216.

"فثنائية الخير و الشر ارتبطت بالقيمة الخلقية كأنها ميزان يتم بموجبه الحكم على الأفعال قصد التمييز بين ثنائية المحمود و المذموم فالقيمة الخلقية اتخذت معالم متعددة حيث نجد أن أفلاطون وسقراط أرجعاها إلى ضرورة مطابقة الفعل للواجب الأخلاقي، كما نجد أبيقور ربط الخير باللذة والشر بالألم، و جريمي بينتام في الفكر الحديث ربط الخير بالمنفعة أما إميل دوركايم قد وصل إلى أن الأخلاق مستوحاة من المجتمع و برر ضرورة مطابقة الفعل للقيم الاجتماعية المتمثلة في العادات والتقاليد، العرق، القانون حتى يصنف أنه فعل قيم"[1].فالقيمة الأخلاقية هدفها واحد و تحديد ما ينبغي أن يكون من منفعة.

القيمة الخلقية هي أساس و غاية كل فعل خلقي لأن الإنسان هو الكائن الأمثل للمجتمع من حيث القوة الخلقية.

"المجتمع يتميز بأنه حقيقة خلقية من نوع خاص suigeseris و غاية المجتمع كشخصية جمعية مثالية، تتعدى تلك الغايات الفردية الجزئية، و من ثم فليست هناك قيمة خلقية أعلى من تلك القيمة الجمعية الكلية، و إذا كانت الأخلاق من حيث هي كذلك، نسقا من الالتزامات و الواجبات فإن المجتمع هو الكائن الأخلاقي الأمثل الذي يتمايز كيفيا عن سائر أفراده."[2]

"فالمجتمع الدوركايمي هو غاية كل فعل أخلاقي و مصدر كل قيمة أو قاعدة أخلاقية و ليس المجتمع من حيث سلطة مثلى، يعبر عن قوة مادية و إنما هو مظهر خلقي، أي أن المجتمع هو قوة روحية مثالية تتعدى للفرد ماديا و خلقيا لأنه مصدر القيم و مهبط القواعد الخلقية التي يخلقها ويبتدعها كما يحفظها و ينقلها إلى الآخرين عن طريق التربية و الأخلاق."[3]

[1]- المرجع السابق ، ص207.

[2]- قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع و الفلسفة، دار المعرفة الجامعية، ج3، ط1، 1979 م، ص 56.

[3]- المرجع نفسه، ص 57.

"كما أن الإلزام الخلقي في رأي دوركايم لا يصدر إلا عن المجتمع، و أن الحقيقة الخلقية لا تنشأ إلا من الواقع الجمعي، فالمجتمع و العقل هو الأمر الحتمي حين يأمرنا يكون خارجا exteriorأي أنه ينشأ من الخارج و يسمو على الكائن الفردي."[1]

فالمجتمع هو المشرع الوحيد و الأساسي للقيم لأنه خالقها و حافظها و لأنه الحارس الأمين خيراتنا و فضائلنا و الرقيب لتراثنا و تقاليدنا و مصدر القيم و يعطي للحياة حيوية و عنه تصدر كل مظاهر الخير و النعم و تسمو و تعلو فبدونه لا وجود للقيم.

تتعلق القيمة الأخلاقية بمجموعة من القيم و الأخلاق و الضوابط.

"**الواجب و الحق**: اللزوم و الثبوت و ما ينبغي فعله فواجبنا كل ما يتعلق أن نفعله، يشمل كل الأعمال الصالحة و السلوكات فهناك واجبات فردية و أخرى ذاتية و جماعية أو اجتماعية كالإحسان و الأمانة، و الاحترام و العدل. أما ذاتية كالمحبة و طاعة الله سبحانه و تعالى."[2]

فالإنسان دائما ملزم بتفكيره في أفعاله الأخلاقية و عليه واجبات و حقوق عليه احترامها وتطبيقها بوعي و تفكير سليم.

يؤكد لوسين Lucien: "أن التناقض هو أصل الالتزام في الواجب، على أن وعي التناقض يثير جهدا يرمي إلى الكشف عن حل و اطلاع به و أن الحياة برمتها تطرح من الجهد الإرادي الطيب و النية الأخلاقية، و يبقى من الثابت أن الواجب مفهوم أخلاقي محض و صارم، يتميز بأنه بحاجة إلى الصعود و لا يموهها أو يلتف حولها لاجتنابها امتزاج الخير و الشر في الواقع إلى ترجيح إرادة الخير و يتم ذلك بتركيب يضم الحرية إلى ثنائية الوجود الإنساني الراهن."[3]

[1]- المرجع السابق ، ص58.

[2]- محمد بومانة، مبادئ الفلسفة العامة، دار النشر، كنوز الحكمة،د/ط، 2015 م، ص 235.

[3]- المرجع نفسه، ص 236.

### 3- القيمة الفلسفية:

"ذات طابع لامادي متعال عن الواقع وجودها متعين بالقوة، المعنى الأرسطي لذلك فهي معطى قبلي ثابت، تقع على الجانب النقيض للحظي و العابر و النفعي، فالقيمة في ذاتها و لذاتها، لذلك تبدو القيمة كغايات قصوى فيها أقصى الكمالات البشرية لأنها تكتسب صفة الضرورة والدوام و لا ترتبط الزمان و المكان و لا تتغير بتغير الظروف التاريخية و الآنية للإنسان."[1]

"فالتجربة السقراطية خير مثال على ذلك إذ أنه لتجاوز القيمة بالمنفعة الذاتية و في معرض الكلام عن اللحظة السقراطية نستحضر قلق الفكر الفلسفي على مر العصور، فلكل مذهب فلسفي موقف قيمي يحاول له تبيين مسالك الحجة."[2]

يرتبط الكلام عن فلسفة القيم ارتباطا بجملة من الموضوعات شديدة التعقيد من البداية كموضوع لذاتها، "مباحث الوجود و المعرفة بتفرعاتها و مقاربتها الفلسفية عبر تاريخها الطويل واتصالها بفكرة القيم التي لا تزال محل البحث و الدراسة، فالنظام القيمي للإنسان يلامس عمق إنسانية في رحلة بحثه عن ذاته، فلم تخل الفلسفيات الكلاسيكية و القديمة من البحث عن القيم.

ظلت فلسفة القيم تبتغي المشاركة في تحليل مقولات الحق و الخير و الجمال التي تصدر عن طبيعة إشكالية أساسها اختلاف النظرة القائمة على العقيدة الدينية و الخلفيات الإيديولوجية و الميول الفكرية."[3]

[1]- المرجع السابق ، ص248.

[2]- المرجع نفسه، ص 245.

[3]- المرجع نفسه، ص 246.

"تبحث القيم الفلسفية في الموجود من حيث مرغوب فيه لذاته و هي تنظر في قيم الأشياء وتحللها و تبين أنواعها و أصولها فإن فسرت القيم بنسبتها إلى الصور المرتسمة على صفحات الذهن كان تفسيرها مثاليا و إذا فسرت بأسباب طبيعية أو نفسية أو اجتماعية كان تفسيرها وجوديا و خير تفسير للقيم إرجاعها إلى أصلين أحدهما مثالي و الآخر وجودي."[1]

فقيمة الشيء من حيث معنى القيمة و الوجود يعبران عن حقيقة واحدة فلولا ذلك لما كان للقيمة وجود و لا للوجود قيمة، كلاهما مكمل للآخر.

الفلسفة لبابها علم الوجود بما هو موجود فهي اليوم أرحب أفقا أوسع شمولا و أعمق دقة، إذ غدت فلسفة القيم بالمعنى الصحيح.

"كما قال الفيلسوف بوي لاقيل: كلمة القيمة تحدث في أناس عصرنا سحرا يشبه سحر كلمة وجود التي لا تكاد تنفصل عنها.

عند القدامى: بدت القيمة على أنها إعراب عن مثل أعلى و وجد الإغريق أن خير مثل أعلى أن يحيا المرء بحسب الطبيعة ،و لطبيعة نظام يعترف به العقل و يدعوا إلى تمييزه و لدى ذيوع المسيحية في العصر الوسيط الغربي لم تبق الطبيعة و العقل مبدأ الفكر القيمي.

فالقيمة هي الوجود من حيث كونه مرغوبا فيه أو موضع رغبة ممكنة."[2]

"تفكير كانت: هو الذي يحدد مقدمات فلسفة القيم فهو يطرح في الواقع فكرة معنى لا يصدر على اتساع منطقي، بل عن مطلب عملي من مطالب العقل فالمرء يخضع من تلقاء ذاته لقانون معنى يمنحه لنفسه و المعنى يوجد بقدر وجود هذا القانون، فالمطالب التي تتم عنها لا تتحقق دون رقابة العقل الذي يبدوا على أنه مبدأها و غايتها."[3]

[1]- قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع و الفلسفة، ص 214.

[2]- جان بول رزقير، فلسفة القيم،ترجمة عادل العوّا، عويدات للنشر و الطباعة، ط1، 2001 م، بيروت، لبنان، ص 5.

[3]- المرجع نفسه، ص 20.

"نتشيه: يفهم القيمة بلغة الشهامة و التجاوز و التهور و المجانية.

دوهرنغ: يدافع عن نظرية قيمة الحياة بمقابل قيمة الكون."[1]

"تتسم فلسفة القيم أول ما تتسم تيارا فكريا في النص الأول من القرن 20 نتيجة جدال تعارض فيه الفلاسفة من أمثال نتشيه Nitzsche، فرويد Freud، ماركس Marsc، و فلاسفة البناء من طبقة م.شلرM.sheler وا.مونيه E.Mounier ولافيلL.Laville ورلوسنينR.Lesenne، الفلاسفة الأولون يميطون اللثام عن التمويه العقائدي الإيديولوجي لفكرة القيمة التي تستعيد لنموذج المثل الأفلاطونية."[2]

"إذ أن فلسفة القيم تحدد جانبا خاصا من التفكير، تحدد بالدرجة الأولى الأفق المعني بقصدية الوجدان الغربي، فالقيمة فكرة منذ أوائل الفلسفة مطروحة ضمنا بوصفها قطبا مرجعيا و لكن هذا القطب لا يؤلف بالمعنى الصحيح موضوع تحليل و لا المبدأ الناظم لأية منظومة، فالثابت لا ريب فيه هو الكائن المعترف ضمنا هو القيمة الأسمى في حدود دلالته على أصل كل تفكير و من جهة أخرى على أن الله الذي يهبه الكمال الأقصى."[3]

فلسفة القيم خطاب الحقيقة المضمر في الانتماء إلى فلسفة الكائن.

[1]- المرجع السابق، ص21.

[2]- المرجع نفسه، ص 20.

[3]- المرجع نفسه، ص 13.

## 4- القيمة عند مفكري و فلاسفة المسلمين:

"عرف العرب في الجاهلية كثيرا من الصفات المثلى و تغنوا بها من مكارم الأخلاق و الصفات الفاضلة، مجدوا الأخلاق الحميدة و تمثلت في الشجاعة و الكرم و الجود و المروءة و الشهامة و الحكم بالعدل و العفو عند المقدرة ... الخ.

فرض عليهم هذا الطابع الوضع الذي عاشوه من قساوة الطبيعة و نظام القبيلة حيث دفعهم إلى التنقل و البحث عن قوت يومهم، فأثر ذلك على طبعهم و أخلاقهم، فكانوا سريعي الغضب قساة خشيني الطباع."[1]

"فالتفكير الأخلاقي لديهم لاسيما في أشعارهم كشعر ديوان العرب يسجلون فيه سيرتهم و يظهر في سلوكهم و تعاملهم فحياتهم البسيطة في مجتمع تقوم على التعاون و النجدة و صعوبة العيش، قادتهم إلى مواقف أخلاقية عالية زرعت فيهم عمل الخير و العدل و المساواة و حب الفضيلة و نبذ الرذيلة و الشر و الأخلاق السيئة."[2]

فإن الفلسفة الإسلامية تحترم كل المصادر و الوسائل المؤدية إلى المعارف النافعة فهي تعترف بمصدر الحس و التجربة كما تعترف بمصادر العقل و الحدس و الإلهام و الوحي فيوجد تداخل بين هذه المصادر.

### ➢ أبو نصر الفرابي: أبو نصر الفرابي (المتوفى سنة 339 هـ – 950 م):

"أستاذ الفلسفة الإسلامية و شيخ الفلاسفة الإسلاميين، كتب فلسفة متكاملة في جميع فروع المعرفة و أثر فيمن أتى من بعده من فلاسفة المشرق أو المغرب، يهدف في فلسفته إلى إقامة مدينة فاضلة تسودها العدالة و الحق و تخلوا من الباطل و الشرور، فالفضيلة و الرذيلة يكتسبها الإنسان من خلال احتكاكه و معاشرته للآخرين، فالخير و الشر يتكون من الممارسة و العادة حتى يسيطر على

[1]- ناجي التكريتي، فلسفة الأخلاق عند مفكري الإسلام، دار دجلة، عمان، د/ط، 2012، ص 35.

[2]- المرجع نفسه، ص 35.

النفس، فهو يربط الأخلاق بالسياسة و يعطي أهمية لرئيس المدينة الذي يكون حكيما لأن الهدف سعادة الإنسان الذي بإرادته يعمل الفضائل و الخير و يبتعد عن الشر و في الوقت نفسه يكون شريرا عندما يسلك الرذائل فبتعاون المدينة و تضامنها و تماسكها يمكن أن تنال السعادة و الراحة النفسية و تحدد المعمورة الفاضلة كالمجتمع الإنساني الكبير."[1]

"كما أنه يعطي أهمية كبيرة للعدل في توزيع الخيرات على أهل المدينة و هي الأموال بقصد إعطاء كل ذي حق حقه بدون زيادة و لا نقصان و إذا أخذ أحدا أكثر أو أقل مما يستحق فذلك جور و ظلم فيجب المساواة و العدالة الاجتماعية في جميع نواحي الحياة. فالفرابي أثر تأثيرا كاملا في ابن سينا و امتد إلى فلاسفة المغرب المشهورين أمثال: ابن باجة، ابن طفيل، ابن رشد، إخوان الصفا."[2]

و من خلال هذا فالفرابي يؤسس لمنهج القيم يجمع بين الفلسفة و الشريعة و الدين اللذين يتفقان على القيم المثلى كالعدل، الفضية، الخير، و يؤكد على المساواة و العدالة الاجتماعية و ينهي عن الشر و الرذيلة و الظلم، و العلم بالوجود بما هو موجود أي الوجود المطلق و كذلك تهذيب النفس الإنسانية و استكمالها لتحصل لها السعادة.

- **ابن خلدون:**

"لم يقصد من بحوثه الاجتماعية إلى دراسة الأخلاق فمعنى ذلك ليس أنه لم يتعرض للمشاكل الأخلاقية، فالخير و الشر عنده طبيعتان موجودتان في العالم هذه بديهية معروفة في الفكر الفلسفي القديم و لكنه كان يعالج قضية الخير و الشر بالتحليلات النظرية عن طبيعتهما، إذا كان الدين يعالجها بالتوجيه و الوعظ فابن خلدون يذهب مباشرة إلى البحث في الأسباب فمعالجتها عنده تتعلق بأسباب حصولهما، فيتعين السعي في اكتساب الخير بأسبابه و دفع الشر و المضار و كلها تكاد

[1]- المرجع السابق ، ص59.

[2]- المرجع نفسه، ص 62.

تحصى و لكن الناس يرغبون بملذات الدنيا من جاه و ثروة و ليسوا راغبين في الفضائل و لا متنافسين عليها، فالإنسان يستطيع أن يكون ملاكا في لمحة من اللمحات."[1]

"إن مهمة الدين الحقيقية هي هداية الإنسان إلى استكمال إنسانيته العقلية بالسيطرة على حيوانيته الغريزية، فابن خلدون لا يعتبرها فطرية أي لا يمكن القضاء عليها، و إنما يعتبرها مفيدة لها وظيفة تؤديها بالنسبة إلينا كأفراد و جماعات، فالدنيا مطية الآخرة و من فقد المطية فقد الوصول، والدين ذم فينا الغرائز الحيوانية."[2]

"حاول أن يعزز نظرته بحجج من الدين فإنه ينظر إلى هذه المعركة على أنها أبعدها تكون عن البساطة، فإن الإنسان إذا قضى على حياته، و قضى على نوعه البشري و على حضارته و شرائعه برمتها، و كان منه هذا الموقف منافيا للعمران، و من ثم منافيا الأخلاق التي هي أساس العمران."[3]

إذن فحسب رأيي فابن خلدون عنده معالجة الخير و الشر تتعلق بأسباب حدوثهما وبالتحليلات النظرية عن طبيعتهما، فالإنسان أقرب إلى الشر أذا أهمل عاداته و لم يهذبه الاقتداء بالدين و لكنه أقرب إلى الخير بأصل فطرته و قوته العاقلة، فالدين مهم في حياتنا و ليس هداية للإنسان من أجل الحصول على نعيم الآخرة و إنما جزاء لما نفعله في حياتنا.

فهو يعطي أهمية كبيرة للغرائز الحيوانية يدعونا للحفاظ عليها لأنها طاقة يمكن أن نستغل في البناء و العمران الإنساني، فمن أهملها فقد قضى على حياته و عاداته و تقاليده و شرائعه برمتها.

[1]- عبد الله شريط،الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، 1975م، ص 177.

[2]- المرجع نفسه، ص 178.

[3]- المرجع نفسه، ص 179.

من بين مفكري و فلاسفة المسلمين و مشاهير الأخلاق نجد:

✓ **الكندي:**

"فيلسوف هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي المتوفي سنة (252 هـ – 866 م) يعرفه تاريخ الفلسفة بفيلسوف العرب، أول فيلسوف عربي مذهب التفلسف في نظره الكون والإنسان، اشتغل في جميع فروع الفلسفة كالمنطق، الأخلاق، الطبيعة ما بعد الطبيعة، الطب، الرياضيات ... الخ.

أفكاره الأخلاقية و مما يدل على ذلك شخصيته ووجهة نظره كقوله:

اعتزل الشر فإن الشر للشرير خلق فهو يأمر بالابتعاد عن الشر لأنه صفة الشرير لا تغتر بمال و إن كثر فلا يصيبك الغرور، العاقل يظن أن فرق علمه علما فهو أبدا يتواضع لتلك الزيادة، و الجاهل يظن أنه قد تناح فتمقته النفوس لذلك، فالعاقل دائما متواضع يرضى يعلم الآخرين أما الجاهل يتكبر و يتعالى بصفته عليم و خبير بكل شيء."[1]

"فالكندي يؤمن بالعقل فهو الذي يوصلنا إلى الحقيقة الثابتة فالمعرفة تقوم على وسيلتين الأولى تأتينا عن طريق الإدراك الحسي و هو مشترك بين الإنسان و الحيوان يدرك المحسوسات المادية والجزئية أما الوسيلة الثابتة العقل الذي يدرك الحقائق العميقة.

و ينظر إلى النفس أنها جوهر إلهي روحاني عظيمة الشأن خالدة لأنها نور من البار عز و جل فهي تضاد القوتين الشهوانية و الغضبية إذ هي يقظة لا تنام فإصلاحها هو تهذيب النفس.

فهذه الرسالة الأخلاقية أثرت فيمن أتى من بعده من أمثال: أبي بكر الرازي، و ابن مسكويه وبن سينا و غيرها ... الخ."[2]

[1]– ناجي التكريتي، فلسفة الأخلاق عند مفكري الإسلام، ص 50.

[2]– المرجع نفسه، ص 51.

نستنتج أن النظرية العقلية للكندي في تشكيل القيم و العقل هو سلطان الأفعال و الروح هي جوهر إلهي روحاني عظيمة لأنها من الله عز و جل فالفلسفة و الدين لا يتعارضان متصلان هدفهما إقامة الأخلاق الفاضلة فكل شيء حادث عن الله فهو مبدع العالم.

### ✓ الإمام الغزالي المتوفى سنة 505 هـ – 1111 م:

"على الرغم من هجومه على الفلسفة و الفلاسفة فهو كبير متصوف فقيه مؤرخ في الفلسفة الأشعري الكبير في الكلام. تتجلى عبقريته في منحاه العقلي و خلاصه الذي وجده في طريق التصوف و لم يسر في طريقه إلا بعد اطلاع عميق و مثابرة فقد اطلع على الفلاسفة و التصوف والزندقة فيقول: لم يكن الكلام في حقي كافيا و لا لدائي الذي كنت أشكوه شافيا، أما الفلاسفة فعلى اختلاف مذاهبهم ينقسمون إلى الدهريين و الآلهيين و الطبيعيين."[1]

"أنكر المعرفة التي تأتي عن طريق الحس فهي غير يقينية انصرف عن الفلسفة لأن العقل ليس مستقلا، فقد وجد حالته عند الصوفية حاصل علمهم قطع عقبات النفس و التنزه عن أخلاقها المذمومة و صفاتها الخبيثة فالعلم عنده أيسر من العمل ظهر له أن جوهر التصوف لا يمكن الوصول إليه بالتعلم، و لكن بالذوق و تبدل الصفات الفرق بين العلم و العمل كالفرق بين من يعرف حقيقة الزهد و شروطه و أسبابه فيقول: إن علمت علما يقينا أن الصوفية هم الساكنون لطريق الله تعالى خاصة و إن سيرتهم أحسن السير و طريقهم أصوب الطرق و أخلاقهم أزكى الأخلاق.

من الناحية السياسية يرى أن السلطان الحق الذي يحكم بالعدل و حذر من الجور والفساد."[2]

[1]- المرجع السابق ، ص80.

[2]- المرجع نفسه، ص 81.

فإذا صلحت البلاد صلح حالها و إذا فسدت فسد أخلاقها. لقوله صلّى الله عليه و سلم: « ألا و إن الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله و إذا فسدت فسد الجسد كله ألا و هي القلب».

من خلال ذلك فالإمام الغزالي لديه إيحاء صوفي، روحاني، باطني فجوهر التصوف عنده هو الذوق و ليس بالتعلم و يعتقد أن الصوفيين يؤمنون بالله تعالى و يعملون بما جاء به و أن أخلاقهم طاهرة و نفوسهم زكية و من يحكم بالعدل و ينهي عن الظلم و الفساد يسود الأمان فقد تأثر بالكتاب و السنة و بما رسمه الصوفيون من مبادئ و قواعد السلوك.

فإن الخلق هو هيئة راسخة في النفس تدعوها أو تميل بها إلى الأفعال الجميلة أو القبيحة فتفكيره أقرب إلى روح الإسلام فتشبعه بالروح الدينية جعله يؤمن بأن الشرع هو مصدر المعرفة و هذا الإيمان جعله يكرس حياته كلها للعمل من أجل الآخرة و ما العقل و الدنيا إلا تابعان للآخرة والشرع.

### ✓ ابن مسكويه أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه (المتوفى سنة 421 هـ – 1030 م):

"من الفلاسفة الإسلاميين القلائل اتجهوا اتجاها كاملا إلى الكتابة في فلسفة الأخلاق، ومعالجته القضايا الأخلاقية على الرغم من اطلاعه على الفلسفة اليونانية، إلا أنه يسند في أمر الأمور آية قرآنية أو دليلا في حديث الرسول (ص) عليه و سلم."[1]

"فالعادل يعدل بين قواه و أفعاله و أحواله هدفه المساواة و الشريعة ترسم التوسط الاعتدال، ويؤمن مسكويه بأن التعاون بين بني الإنسان بمنزلة عضو من أعضاء البدن لقوله صلّى الله عليه و سلم: «مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى»."[2]

[1]- المرجع السابق ، ص73.

[2]- المرجع نفسه، ص 75.

"فميزة النفس الحقيقية عند مسكويه هي أنها قادرة على تقبل الصور المضادة في وقت واحد جميع الأشياء القريبة و البعيدة، المحسوسة و المعقولة، أما في وصفه لهذه المعرفة فهو يتابع أرسطو وطاليس، فيذكر أن النفس و إن تباينت وظائفها فإن إدراكها واحد و إلا تعذر عليها التمييز بين أنواع المعارف المتباينة من محسوسات و معقولات."[1]

"فقد عرف أن النبوة و التنبؤ هما مزيج من عناصر أفلاطونية جديدة و إسلامية و أحيانا إيرانية، فعرضه لبقاء النفس بعد الموت يتوقف عند مصيرها في الحياة الثانية، و عند السعادة التي هي دوما غايتها سواء في الدنيا أو الآخرة.

فالنفس جوهر مختلف عن الجسد فهي قادرة على استيعاب الصور المتضادة، محسوسة أو معقولة، قريبة أو بعيدة كبيرة أو صغيرة فقواها المختلفة تختلف فالناطقة تختلف عن الحساسة وحدها قادرة على التمييز بين الحق و الباطل، فضيلة النفس طلب المعرفة هجر كل ما هو جسدي و مادي، فضيلتها تقاس بمدى إقبالها على ما يتصل بطبيعتها، و نفورها من كل ما يتصل بالجسد."[2]

"إذن فالنفس جوهر غير جسماني غير قابلة للفساد و يسند مسكويه الفلسفة إلى الدين، فالأخلاق الفاضلة تكسب بتطهير النفوس و العمل بالقيم كالعدل و التعاون و الخير و الصداقة والمساواة ... الخ، و الابتعاد عن الشر و الرذيلة ضرورة حتمية للمجتمع البشري و تحقيق الكمال الإنساني و بلوغ السعادة الإنسانية"[3]. فهو يربط الأخلاق بقوى النفس فهي عنده قابلة للتغيير والتعديل فإذا لم يكن تغييرها ممكنا لما أمر بها النبي صلّى الله عليه و سلم و لو امتنع تغييرها لبطلت المواعظ و الوصايا فخلق الإنسان الفاضل أساسه تغيير العقل بالتربية و الإرادة القوية و الأعمال الصالحة و ممارسة الرياضة لقوله صلّى الله عليه و سلم: «إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره و ينهاه».

[1]- ماجد فخري، كمال اليازجي، تاريخ الفلسفة الإسلامية، دار المتحدة للنشر ،د/ط، 1979م، ص 260.

[2]- المرجع نفسه، ص 261.

[3]- المرجع نفسه، ص 262.

إن غايات الفلاسفة المسلمين و هدفهم الكشف عن حقائق الوجود و الموجودات و الأشياء كما هي في واقعها بالبراهين العقلية.

معرفة الله و معرفة أفعاله و مخلوقاته فلا تكتمل معرفة الله إلا بالفضيلة فالإيمان بالله يرتبط بالإيمان بالخير، و الابتعاد عن الشر فمحبة الله التي يفرضها الدين يعتبر تحقيقها غاية من غايات الفلسفة الإسلامية.

معرفة النفس البشرية و إدراك مالها و ما عليها و تقوية الإيمان و العقيدة و تأكيد الحقائق التي أمر بها الدين الإسلامي و العقائد الإيمانية الصحيحة بالدفاع عنها و لكل من خالفها، و كذا التوفيق بين الدين و الحكمة باعتبارهما حقيقة واحدة.

تحقيق السعادة الإنسانية من تفكير و تأمل و مجاهدة في سبيل الكشف عن الحقيقة و ترسيخ العقيدة و الإيمان في النفوس و تزكيتها و تحقيق كمالها الروحي و الخلقي و العقلي.

إصلاح حياة المجتمع و رفع مستواه الروحي و الخلقي و العقلي و توجيهه نحو عمل الخير وتحقيق الكمال الإنساني و الأخلاق الفاضلة و السامية.

# الفصل الثاني

## " إبراهيم الكوني الروائي "

## الفصل الثاني: إبراهيم الكوني الروائي

1- سيرة إبراهيم الكوني و إبداعاته و إنتاجه الأدبي و براعته في صحرائه

أ-تعريف إبراهيم الكوني

ب-إبداعاته

ج-أعماله

د-براعته

2- التعريف بالمدونة التبر و موضوعها

أ-التعريف بالرواية التبر المدونة

ب-موضوع رواية التبر

3- الشخصيات، الزمان و المكان أهميته في الرواية

أ-الشخصيات

ب-الزمان و المكان و أهميته في الرواية

4- تلخيص رواية التبر

SbC 031 000 865

## الفصل الثاني: إبراهيم الكوني الروائي

### 1- سيرة إبراهيم الكوني و إبداعاته و إنتاجه الأدبي و براعته في صحرائه:

#### أ- تعريف إبراهيم الكوني:

"ولد إبراهيم الكوني بغدامس ليبيا عام 1948م أنهى دراسته الابتدائية بواحات جنوب ليبيا، و الإعدادية بسبها و الثانوية بموسكو 1977، حصل على ليسانس ثم الماجيستر في العلوم الأدبية و النقدية من معهد غوركي للأدب العالمي، يجيد تسع لغات و كتب ستين كتابا يعيش في سويسرا منذ 1993م متفرغا للأدب حتى الآن.

يقوم عمله الأدبي الروائي على عالم الصحراء بما فيه ندرة و امتداد و قسوة و انفتاح على جوهر الكون و الوجود و تدور معظم رواياته على العلاقة التي تربط الإنسان بالطبيعة الصحراوية وموجوداتها، نشر إنتاجه الأدبي في صحف ليبية و عربية، عالمية على مدى 38 عاما الأخيرة.

ينتمي الكوني إلى قبائل الطوارق و هي قبائل تسكن الشمال الإفريقي من ليبيا إلى موريطانيا، كما تتواجد في النيجر و مالي و الجزائر و هذه القبيلة مشهورة بأن رجالها يتلثمون و نسائها يكشفن وجوههن."[1]

"عندما تذكر اسم الكاتب "إبراهيم الكوني" نستحضر و لابد صورة ذلك الطوارقي الملثم، حينما تستشعر ذكر الطوارق تشعر و كأنك ترى صحراء ملفعة بالرمال و جمالا يمتطيها رجال بثيابها المميزة و كؤوس الشاي و الخيام وسط الصحراء هي رديفة الأدب الليبي لإبراهيم الكوني."[2]

[1]- سليمان كاصد، جريدة الاتحاد، المقال بعنوان- إبراهيم الكوني- أبحث عن الأسطورة لكي تخلقني، الخميس 06 مارس 2008 م.

[2]- سيد رضا أحمد، صحيفة الأيام، روائي الصحراء إبراهيم الكوني، في حضرة مركز الشيخ إبراهيم، العدد9 السبت 26 سبتمبر 2015 م .

### ب- إبداعات إبراهيم الكوني:

"يعتبر الروائي إبراهيم الكوني واحد من أبرز الروائيين العرب المعاصرين وذلك لتميزه في تصوير عالم الصحراء الليبية، اختار عالمه الروائي السردي الملحمي في هذه المنطقة التي ظلت لآلاف السنين موطنا لقبائل الطوارق التي تتداخل حدودها و تتلاشى في تلك الصحراء الشاسعة و تعايشه مع هذه المنطقة عاش فيها شطرا من حياته حيث تشكل وجدانه الثقافي و النفسي و الفكري و هي العالم لأعماله الروائية، فقد نظر إلى العالم الطوارقي نظرة معبأة بالقداسة، فقد استطاع في أعماله الروائية أن يبقى هو نفسه الراوي الحاكي للأحداث لكي يتمكن من تقديم رؤاه و أفكاره عبر أبطاله وشخوصه.

فجميع أعماله تفصح عن حكمة أو مأثرة سطرتها أخلاق الصحراويين و نبالتهم حيث نجد الكثير من التأملات الفلسفية و الوجودية الأمر الذي أعطى أعماله الكثير من وَجْهِها الإنساني الذي كان لصيقا دائما الفرد."[1]

### ❖ تأثر إبراهيم الكوني:

"لقد تأثر إبراهيم الكوني في تجربته الطويلة بالموروث الشعبي الليبي من جهة، المدون بلغة الطوارق و من جهة أخرى بالقصص الواردة في القرآن الكريم و الأقوال المأثورة في الإنجيل و سفر التكوين و النظرة الصوفية الإسلامية من الطرق القادرية، و كذلك بأعمال المفكرين و الفلاسفة الروائيين العالميين."[2]

[1]- ضرار بني ياسين، جريدة المدى اليومية، الإنسان و المكان و الأسطورة في فلسفة إبراهيم الكوني، الجمعة 25 مارس 2011.

[2]- المرجع نفسه.

### أ. أعمال إبراهيم الكوني:

"إن ما يميز أعمال إبراهيم الكوني أنها نجحت في أن تدفع إلى إعادة النظر في بعض الأفكار التي اعتبرت الرواية أو القصة من الأجناس التي لا يمكن أن تظهر إلا في المدن، و تمكنت من تشغيل الصحراء كفضاء يُغْري بالتشخيص و التخييل كعالم جذاب، حافل بالرموز و الأساطير، فإبراهيم الكوني استطاع أن يكتب نصوصا تستنطق الصحراء بطرق فنية، جعلتها خارج التصنيفات الأجناسية المعروفة، فقد أصر كتابا سنة 1991م سماه "ديوان النثر البري".

ففي نصوص إبراهيم الكوني نجد الصحراء تكتسح الفضاءات و العوالم التخييلية و تنكشف قيمة النصوص عندما تأخذ السياق الذي ظهرت فيه."[1]

#### ❖ أهمية الصحراء عند إبراهيم الكوني في نصوصه:

فإبراهيم الكوني يتخذ الصحراء في نصوصه في صورة من أهم علاماتها:

- إن الصحراء نقيض المدينة: فالصحراء فضاء أسطوري روحي أما المدينة فهي فضاء واقعي مادي.
- ما يميز فضائها: هو التضحية، بالمادي لصالح الوحي و الرمزي، فأغلب شخصياته زاهدة في الحياة، منكرة التملك و مولعة بنوع من الحرية الصوفية.
- و هي فردوس مفقود لكنها موجودة و هي تجربة مغايرة لتجارب المدينة.
- فتجربة الحياة فيها لا يمكن أن تكون تجربة إلا إذا بلغت الحدود القصوى.[2]

[1]– حسن المودن، جريدة الاتحاد، إبراهيم الكوني، الرواية لا تصير رواية إذا لم تتكلم لغة الأسطورة، الأربعاء 12 مارس 2012.

[2]– المرجع نفسه.

"لم يترك الكوني جزاءا من الصحراء إلا و استنطقه و أسس لمعجم صحراوي يميل إلى رموز العوالم القديمة و يتواصل مع الموروث الإنساني باحثا عن الحقيقة في متاهات الصحراء مضيفا على اللوحات المحفورة في الكهوف بعدا إنسانيا.

فالصحراء عنده جحيم الحرية لا سبيل إلى النجاة من قسوتها و أخطارها إلا بالموت الذي يتربص الإنسان و الحيوان."[1]

**ب.براعة إبراهيم الكوني في صحرائه:**

"إبراهيم الكوني كاتب الصحراء الأول برع في التصنت للغتها و الالتفات لهمسها و مواجهة غضبها و توارثها و استطاع أن يفك لشفراتها و أن يغزل بمعرفته الواسعة بدقائقها و مفرداتها وسردياته الكبرى في طبعة جديدة أنيقة بغلاف جميل، صدرت عن الدار المصرية اللبنانية روايات الكاتب الليبي القدير إبراهيم الكوني.

كما أنه برع بجدارة و اقتدار لا مثيل له أن يصوغ الصحراء عالما ساحرا يمتلئ بأصوات الجن و الخيال اللامحدود، فالصحراء عنده هي امتداد للأبدية و العالم الآخر، مكان ملهم يختلط فيه الواقع بالأسطورة و المقدس و بالمدنس و الحياة و بالموت، و الوجود بالعدم، لوحة هائلة يرسم القدر خطوطها و ألوانها مثل فنان بارع.

و تزول أي دهشة أو علامات استغراب من هذه القدرة و الصنعة المحكمة في تناول الكوني للصحراء كونه ينتمي إلى الطوارق فهو ينزع في بنائه الأسطوري للرواية إلى منحى صوفي خاص، تجربته قامت على المدنس، بمعناه الأسطوري يرفض العرف القبلي فالتعامل بالذهب محرم، و من يخرقه تصيبه لعنة أبدية."[2]

[1]- هدى أبو غنيمة، عود الند مجلة ثقافية فصلية، تجليات الصحراء في أعمال منيف و الكوني، العدد 2017/3.

[2]- سيف ابن مسعود المحروقي، رئيس التحرير، عمان، الخميس 27 أكتوبر 2016 م،ص8.

### ❖ تدشين مشروعه الروائي:

"كأحد أهم أعمال إبراهيم الكوني التي تتعرض لعالم الصحراء بطقوسه و علاماته و أساطيره و أسراره و غوامضه استكمل فيها تدشين مشروعه الروائي و المتميز المختلف من عالم فريد بتركيبته البشرية و تداخل ثقافاته و أنماطه الإنسانية كاشفا عن خصوصية فريدة لهذه الرقعة الممتدة و المنبسطة من الصحاري الليبية المتقاطعة مع دول التخوم الإفريقية في الشمال و الجنوب و الشرق و الغرب، حيث استوطنت تلك البقاع قبائل الطوارق الصحراوية التي تداخلت و انسجمت، و انصهرت أيضا أطباق متعددة من الديانات و الثقافات و الأساطير و الحكايات .

و مازال ينتمي إلى الصحراء روحيا و الدليل على ذلك كلمته المكثفة العميقة عند تسليمه لجائزة ملتقى الرواية العربية 2010 م التي لفت فيها إلى معاناة أبناء هذه القبائل مطالبا إدارة الملتقى بتوجيه القيمة المالية لجائزته هؤلاء الأطفال و لفّت النظر إلى قضاياهم التي تتصل بقضايا هذه القبائل العريقة الموغلة في التاريخ."[1]

### ❖ مؤلفات إبراهيم الكوني:

إبراهيم الكوني متعدد الروايات و غزير الإنتاج، و من بين مؤلفاته نذكر ما يلي:

- الصلاة خارج نطاق الأوقات الخمسة قصص 1974م.
- جرعة من دم (قصص) 1983م.
- شجرة الرتم (قصص) 1986م.
- رباعية الخسوف 1989م.
- البئر (رواية).
- الواحة (رواية).

[1]- المرجع السابق ص12.

- أخبار الطوفان (رواية).
- نداء الوقواق (رواية).
- التبر (رواية) 1990م.
- نزيف الحجر (رواية) 1990م.
- القفص (قصص) 1990م.
- المجوس (رواية) الجزء الأول 1990م.
- المجوس (رواية) الجزء الثاني 1991م.
- ديوان النثر البري (قصص) 1991م.[1]
- وطن الرؤى السماوية قصص 1991م.
- الوقائع المفقودة من سيرة المجوس (قصص) 1992م.
- خريف الدرويش (رواية – قصص – أساطير) 1994م.
- الفم (رواية) 1994م.
- السحرة (رواية) الجزء الأول 1994م.
- السحرة (رواية) الجزء الثاني 1995م.
- فتنة الزؤان (رواية) 1995م.
- بر الختيعور (رواية) 1997م.
- واو الصغرى (رواية) 1997م.
- عشب الليل (رواية) 1997م.

[1]- إبراهيم الكوني، الدنيا أيام ثلاثة، اللجنة الشعبية العامة للثقافة و الإعلام، ليبيا، ط1، 2007، ص 305.

- الدمية (رواية) 1998م.
- صحرائي الكبرى (نصوص) 1998م.
- الفزاعة (رواية) 1998م.
- الناموس (الجزء الأول) 1998م.
- في طلب الناموس المفقود (الجزء الثاني من الناموس) 1999م.
- سأسر بأمري لخلاني الفصول (ملحمة روائية) الجزء الأول الشرخ 1999م.
- أمثال الزمان الجزء الثالث من الناموس 1999م.
- سأسر بأمري لخلاني الفصول (ملحمة روائية) الجزء الثاني البلبال 1999م.
- سأسر بأمري لخلاني الفصول (ملحمة روائية) الجزء الثالث، برق الخُلب 1999م.
- وصايا الزمان 1999م.
- نصوص الخلق 1999م.
- ديوان البر و البحر 1999م.
- الدنيا أيام ثلاثة رواية 2000م.[1]

[1]- المرجع السابق ،306_307.

الأوسمة التي نالها لقد نالت أعمال إبراهيم الكوني العديد من الجوائز العالمية التالية:

- جائزة الدولة السويسرية على رواية نزيف الحجر 1995 م.
- جائزة الدولة في ليبيا على محمل الأعمال 1996 م.
- جائزة اللجنة اليابانية للترجمة على رواية التبر 1997 م.
- جائزة الدولة على رواية المجوس 2001 م.
- جائزة لجنة التضامن الفرنسية مع الشعوب الأجنبية على رواية "واو الصغرى" 2002 م.
- جائزة الدولة السويسرية الاستثنائية الكبرى على مجمل الأعمال المترجمة إلى الألمانية2005م.
- جائزة الرواية العربية المغرب 2005 م.
- جائزة الرواية الصحراء (جامعة سبها-ليبيا) 2005 م.
- وسام الفروسية الفرنسي للفنون و الآداب 2006 م.
- جائزة الشيخ زايد الكاتب في دورتها الثانية 2008 م.[1]

**❖ مكانته الروائية:**

"يعد إبراهيم الكوني من أبرز الروائيين العرب الذين شهدت الرواية تألقا على أيديهم بفضل إبداعاته المتعاقبة، فقدم مشروعا روائيا منفتحا على مجالات تخيلية، زاوج فيها بين العديد من النصوص التراثية، فجاءت غنية بقضايا مصيرية شغلت بال الإنسان "الترقي" بصفة خاصة، والإنسان العربي بصفة عامة، فجاءت نصوصه تحمل في طياتها روح الحضارة الترقية، و كل ما احتوته من أنظمة اجتماعية و اقتصادية، إضافة إلى قيمها و معتقداتها، محاولا بذلك تحديد هوية هذا المجتمع و ما يحمله من قدرات و أصول تاريخية."[2]

[1]- المرجع السابق، ص307.

[2]- أوهيبي كلثوم، المقدنس و المدنس، رواية السحرة، إبراهيم الكوني،رسالة الماجستر، 2010م-2011م.

✍ **"الناقد الأمريكي روجرآلان:**

في روايات إبراهيم الكوني هناك مجموعة من المتغيرات كالقيظ و الريح و الجوع و العطش من الثوابت، سلطة للطبيعة تنهض أمامنا إلى جانب حيوانات: كالودان المعز، الإبل، كمجاز لإمكانات استمرار الوجود في مواجهة طبيعة متقلبة على نحو أبدي.

✍ **صحيفة أوبرغيسن:**

نثْر الكوني يأسر بثرائه الشعري من غربة الطبيعة الصحراوية الغنية بالأساطير و معتقدات أهل المكان.

✍ **الناقد العراقي ياسين نصير:**

في فضاء واسع كالصحراء و في أمكنتها البؤرية أمكنة متفرقة لا ينمو إلا الإحساس بالعزلة و الفردية، ففي الرواية الكثير من الدلائل التي تشير إلى أن الشخصيات تحاول من خلال وجودها الفردي وعزلتها في الصحراء، أن ترتبط ارتباطا رحميا أشبه ما يكون بالعودة إلى كهفية زمنية مكانية، أي أن الشخصيات انفصلت على الأم الأولى، حاولت من خلال السرد العودة إلى الطبيعة و هذه العودة ضرورية سيكولوجية."[1]

✍ **الناقد الياباني نوابواكي نوتاهارا:**

ليست غرابة المكان هو ما يشد في روايات إبراهيم الكوني فهذا الروائي فنان البارع يتقن خطاب اللغة، و يجيد إبداع الشخصيات المؤثرة و يعرف عميقا كيف يبني رواية معاصرة على أعلى المستويات إنه روائي عملاق و هو واحد من كبار الروائيين في الأدب العالمي المعاصر.

يقول **الناقد و الروائي الإسباني خوان غويتسولو:**

يجمع إبراهيم الكوني بين موهبة الروح المبدعة و بين موهبة معرفة الأدب العربي معرفة عميقة، لقد حان الأوان الذي يجب فيه على أوروبا أن تتعرف إلى أعمال هذا المبدع.

[1]- إبراهيم الكوني، واو الصغرى، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت د/ط،1997م، ص من غلاف الكتاب.

يقول **الناقد السويسري فريدولين فورغر**:

في عشب الليل يطرح إبراهيم الكوني مشكلة حرية الفرد إزاء المجتمع، و لكن كعادته في كل أعماله، يطرح المشكلة من خلال العلاقة بالطبيعة من جانب، و بالقدر من جانب آخر، فتقف الصحراء الكبرى كمفهوم استعاري أولا. في الوقت نفسه و كمكان يحمل سيمات محددة يضع حدا فاصلا بين الشمال العربي و القارة الإفريقية.

يقول **الناقد ستيفن فايدنر**:

"تمتلك في الصحراء صغائر مثل الريح، أو الحيوان أو الألوان أو الوميض، معنى حياتنا في غاية الأهمية، ففي عالم كهذا يصير أصغر سوء فهم سببا لهلاك محقق كما أن العلاقة الحميمة بالطبيعة بالآخر (في درجة أدنى) تتمكن مشكلات أهل المدن و شكوكهم نحو أهل الصحراء."[1]

## 2- التعريف بالمدونة التبر و موضوعها:

### أ. التعريف بالرواية التبر المدونة

تعرض رواية التبر التي بين أيدينا و التي ترجع أصولها إلى عالم الصحراء للروائي إبراهيم الكوني.

التبر: "الذهب كله و قيل هو من الذهب و الفضة و جميع جواهر الأرض من النحاس و الصُفْر و الزجاج و غير ذلك مما استخرج من المعدن قبل أن يصاغ و يستعمل. و قيل الذهب المكسور. قال ابن الأعرابي: التبر الفتات من الذهب و الفضة قبل أن يصاغا فإذا صيغا فهما ذهب و فضة."[2]

التبر: "هو فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا."[3]

[1]- إبراهيم الكوني، الدنيا أيام ثلاثة، دار الثقافة للطباعة و النشر،لبيبا، ط/1 ، 2007 ، ص من غلاف الكتاب .

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، مج2، طبعة جديدة و محققة،د/ت، ص 210.

[3]- أنيس إبراهيم، الوسيط، دار إحياء التراث العربي، مج2، ط2 ،د/ت، ص 81.

سميت الرواية "بالتبر" و هو برادة الذهب على الرغم من أن ذكره لا يأتي إلا في آخر الرواية. و الذهب في عرف الصحراويين معدن منحوس ملعون، تصيب اللعنة كل من يتعامل به و سميت الرواية بالتبر أيضا لأنه يؤدي الدور الهام في تحويل مسار الحكاية و نهاية شخصياتها. و تتمثل بؤرة السرد في لحظة استسلام أوخيد حفنة التبر من غريمه فيكتب الموت لكليهما."[1]

"تعتبر رواية التبر الصادرة عام 1992م في طبعتها الثالثة عن دار التنوير للطباعة و النشر في بيروت من الروايات الرائدة، ترجمت إلى عدة لغات فحاز على جائزة اللجنة اليابانية للترجمة 1997، تدور أحداث الرواية في بيئة صحراوية ليبية، فكان الفضاء الروائي لرواية التبر كما تحدثت عن جانب قد استطاع الكوني أن ينقل تفاصيل دقيقة عن حياتهم و معتقداتهم و أساطيرهم."[2]

إذن فالرواية الليبية عرفت أوجا في الازدهار و التطور كما يعد إبراهيم الكوني من أبرز روائيها شهدت تألقا كبيرا بفضل إبداعاته المتميزة و غزارة الإصدارات، فبرواياته نرحل بعيدا بخيالنا فهي غنية بقضايا مصيرية شغلت تفكير الإنسان و المجتمع.

**ب. موضوع رواية "التبر":**

رواية التبر تصف العلاقة المدهشة التي تقوم بين الإنسان و حيوان الصحراء في جو أسطوري واضح و تجليها في عالم الصحراء هذه العلاقة مبنية على الصفاء و الإخلاص.

ارتكزت على موضوعين أساسيين هما الخطيئة و الحرية و مغامرات أوخيد و صاحبه الأبلق فهو حيوان أعجم نادر و فريد لا يقل تأثيره على مسار الأحداث عن شخصيات الرواية أُهْدي له وهو صغير من طرف شيخ القبيلة فعلاقة الحب و الصداقة الأبدية الموجودة بينهما بقيت ثابتة حيث تابعا حياة اللهو و المجاورة، حتى اكتشف أن أبلقه الرشيق وقع في غرام ناقة حسناء كما وقع هو الآخر في غرام امرأة من نفس القبيلة لتكون بداية لمعاناة أوخيد حيث اكتشف مرض مهريه المستعصي

[1]- مليكة سعدي –عود الند- مجلة ثقافية شهرية تحليل سيميائي للمسار السردي، رواية التبر، إبراهيم الكوني، الجزائر، العدد 2010/48.

[2]- المرجع نفسه.

شفائه لكنه لم يفقد الأمل قال له الشيخ موسى عن نبتة آسيار و راح يبحث عنها في الصحراء التي بفضلها شفي و عاد إلى سابق عهده رغب أوخيد الزواج بالحسناء المهاجرة آيور التي هربت هي وأقاربها من الجدب و القحط الذي ساد بصحرائهم حيث فُتن بجمالها و كانت في البداية سببا لسعادته و في النهاية مصدرا لشقائه و بؤسه، رفض والده هذا الزواج فأراد تزويجه من ابنة عمته تبرأ منه و حرمه من الميراث، فبزواجه يتخلى عن الوفاء بنذره للولي الصالح فيذبح الجمل المحجوز كقربان ليلة عرسه فغادر القبيلة و نزح إلى حدود فزان حتى أنجب مولوده البكر.

في تلك الأثناء انكسرت المقاومة في الحمادة فجاء خبر وفاة والده ، اشتد الجوع و انتشر الفقر في تلك المنطقة، رهن أوخيد جمله مقابل انفصاله عنه لم يصبرا على الانفصال فوضع "دودو" شرطا ليرده إليه و هو زواجه من زوجته آيور هي ابنة عمه عشقها منذ أن كانا طفلين فوافق على ذلك، استقر هو و أبلقه في الصحراء الشمالية و عاشا الحرية و السكينة و الهدوء لا تقدر بثمن إلى أن التقى أحد الرعاة و قص عليه قصة الرجل الذي باع زوجته و ولده مقابل حفنة التبر، فقرر تصحيح خطئه للقضاء على الشائعة ففي يوم عرس دودو قتله و نثر عليه الذهب الذي أعطاه إياه.

استمر أوخيد في الاختباء لكنه لم ينجوا فقتل هو و أبلقه من طرف أهل التاجر على طريقة تانس و كانت نهاية موتهما مأساوية.

## 3- الشخصيات، الزمان و المكان و أهميته في الرواية:

**أ. الشخصيات:**

تلعب الشخصيات دورا هاما و أساسيا في بناء الرواية إذ أنها مركز الأفكار و مجال المعاني التي تدور حولها الأحداث من خلال تحركاتها و العلاقات بينها.

"إن بناء الشخصيات التي تُعد عصب النص الروائي و مبرر وجوده تبني في مجموعة من الروايات خارج الحدث و بعيدة عنه فهي تحمل في الغالب الأعم، مضمونها قبل الحدث و في انفصال عنه، فالاختيارات السردية واحتمالات التطور معطاة مع الشخصيات ذاتها و وفق هذا البناء فإن الشخصيات تعد جزءا من تصنيف فكري يشكل في ذاته مسبقة للفعل و الصفات و المصير المرتقب."[1]

"إن هذه الكيانات تتحرك داخل عالم عار تتحكم فيه "الوظائف التصنيفية"، و لا يكشف عن نفسه من خلال جزئيات الفعل و تفاصيل السلوك، و الوظيفة هي إحالة على الجاهز و المعروف، تبنى خارج القرائن الصغيرة و الانزياحات السردية الفرعية، و لا تغتني بعلائق تنوع من مضمونها و تقوي من سمكها و كيانها، لن تكون العوالم المبنية مغرية فهي تبنى استجابة للكليشيهات فكرية و ليست حصيلة وصف سرد لفعل إنساني تستوعبه إستراتيجية سردية تسير في اتجاه خلف تلوين ثقافي في سنده شخصيات النص لا الأفكار المجردة.

فالشخصيات الروائية تُبنى ضمن إستراتيجية الفعل السردي، و لهذا فإنها مرغمة على الفعل وفق قوانين العالم الذي تسكنه و السارد أسير مقدماته، فلا وجود لفاصل في هذه الحالة بين سمك الشخصية و خصوبة الحدث."[2]

"الرواية تقوم على حادثة أساسية واحدة، تتفرع عنها حوادث أخرى، و على الرغم من تركيزها حول شخصية بطل أو بطلين، فإنها تعرض في ثنايا الأحداث شخصيات أخرى ثانوية."[3]

---

[1]- سعيد بن كراد، السرد الروائي و تجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008، ص 262.

[2]- المرجع نفسه، ص 263.

[3]- عزيزة مريدن، القصة و الرواية، دار الفكر دمشق،د/ط، 1980، ص 73.

"تعتبر الشخصية من بين أهم مقومات العمل الروائي و الروائي يلجأ إلى انتخاب شخصياته وفق منظومة تتلاءم و طبيعة الحيز البيئة التي تدور فيها أحداث الرواية، فهناك نوعين من الشخصيات، شخصيات مرجعية و أخرى تضع الحدث و هي مخالفة للشخصيات المرجعية، تدعم تصوراتها رؤاها.

فإبراهيم الكوني اعتمد على كلا النوعين من الشخصيات، و على الرغم من قلتها في الرواية بالمقارنة مع روايات عربية، فإن هذا الاقتصاد من الشخوص نابع من كون الحيز الذي تدور فيه أحداث الرواية فقير بإمكانياته و هذا ما تفرضه البيئة الصحراوية."[1]

"إن المتتبع للشخصية الروائية و حركتها في الحيز المكاني، يلغي مدى أهمية التناسق بين هذين الطرفين لإنتاج السرد، و في رواية التبر توجد مدى قوة الدور الذي نهضت به الشخصيات رغم قساوة و غموض و امتداد هذا الحيز المكاني الذي جرت فيه أحداث الرواية إلا أننا نجد أنها تأقلمت و جابهت الصعاب للحفاظ على حضورها و وجودها."[2]

"يعتبر الراوي عن أفكاره من خلال استخدام الشخصيات لتظهر لنا ما يسعى هذا الروائي أن يحققه في الحياة و باطنها و غالبا ما تكون من عامة الناس أو خاصتهم."[3]

"إن الشخصية هي كل مشارك في أحداث الرواية سلبا و إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يُعد جزءا من الوصف، و يتم النظر إلى الشخصية من

خلال أبعاد ثلاثة: "البعد الجسمي، البعد النفسي، و البعد الاجتماعي."[4]

و من هذه الشخصيات نذكر ما يلي:

- **شخصية أوخيد:**

[1]- عكازي شريف، مجلة مقاليد، طبيعة التلازم بين الشخصية الروائية و الحيز المكاني، رواية التبر، إبراهيم الكوني نموذجا العدد 5 ديسمبر 2013م.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- عبد العالي بشير، تحليل الخطاب السردي الشعري، دار الغرب للنشر و التوزيع، ط1، 2002، ص 5.

[4]- عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، دار النشر عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط1، 2009، ص 68.

تمثل الشخصية الرئيسية أو النواة في رواية التبر تعيش في بيئة صحراوية، كانت قبيلة كسائر القبائل و الطوارق ينتقلون إلى مواطن الكلأ و كانوا دائما مطاردين من قبل القحط و الجفاف و هذا الهاجس كان يؤرقه و يفرض سلطته عليه، أوخيد ابن شيخ القبيلة أمنغساتن ، ماتت أمه قبل أن يبلغ السابعة من عمره كانت تحتل المرتبة الثانية من بين زوجات أبيه ثم أشرفت زنجية على تربيته (تعلم القرآن على يد فقيه أعمى) كانت علاقته مع أبيه غير جيدة ورث العناد منه، و كان يميل إلى العزلة و الانطوائية التي ورثها عن أمه فقبيلة الطوارق التي ينتمي إليها هي قبيلة أمومية و بحكم انتمائه إلى المجتمع الأمومي ارتوى بتلك الأفكار النابعة منه، مما زاده رسوخا، فانتمائه للمجتمع الصحراوي جعله يتعلق بشدة بهذه البيئة التي تحتويه و يحتويها، فكان يلجأ إليها و يشكي همومه و غطرسة أبيه الذي عارض زواجه، و تشبعه بالأفكار الصوفية على يد الشيخ موسى، تغيرت حياته بمجرد التقائه بالأبلق حيث تابع حياة اللهو و معاني النجوع و المجاورة، تزوج بفتاة من خارج قبيلة "آيور" و أنجب منها ولدا، فباع زوجته و ولده مقابل حفنة التبر، فقتل من طرف التاجر كانت نهايته مأساوية.

- **شخصية الأبلق:**

هي شخصية حيوانية من الشخصيات الأساسية في الرواية له دور أساسي منذ بداية الرواية إلى نهايتها، كان شخصا مقربا و محبوبا في حياة أوخيد، كان ملاذه و أمانه لتميز بالوفاء و الدفء والحنان، فحين مرض الأبلق بحث أوخيد عن نبتة آسيار لشفائه تَلَقى كل أنواع التعذيب و القهر رهنه صاحبه في الأيام الصعبة من المجاعة، ظل و مازال قاهرا للصحراء حطم أساطيرها الكونية فهو جزء لا يتجزأ من هذه الطبيعة الصحراوية كان يتكلم مع صاحبه بلغة الأحاسيس و الآلام، كانت نهايته الموت.

- **شخصية دودو:**

أقحمها إبراهيم الكوني ليزيد من حركية السرد في الرواية فهذا،"الغريب الذي يحمل أسرار الصحراء الدفينة، يتخذ من لغة الإشارة لسانا فصيحا و من الذهب سندا مُريحا."[1]

فهو جزء من الصحراء تلون بلونها و تزين بردائها، كان له قيمة اجتماعية في قبيلته بسبب ثروته و ماله، يختبئ القبح و الضغينة بالمال و الذهب لولا لهما لما تمكن من خداع أوخيد فابتزه و وقع في شباكه اللعينة التي كان ثمنها باهظا فقد تحايل و انتزع منه أبلقه لكي يحقق مآربه و أهدافه، فهو من الأغنياء الذين لم يمسهم الجوع و الهلاك الذي ساد في الصحراء جراء الحرب انتزع من أوخيد زوجته و تزوجها ففي ليلة عرسه قتله فنثر عليه التبر الذي أعطاه إياه.

- **شخصية آيور:**

اسمها مشتق من صحراء "آير" الذي هو "آيور" هي شخصية محالفة ساندت أوخيد كانت زوجته و أم ولده نظرا لبهائها و جمالها و فتنتها أثرت في سلوكه و فكره كانت في البداية سببا لسعادته و في النهاية مصدرا لشقائه و بؤسه، جاءت هي و أقاربها هربا من القحط و الجدب لم تفقد جمالها و جاذبيتها كما فقدتها الصحراء، كانت دائمة الغيرة من الأبلق لأن أوخيد صديقه الوفي و يعامله معاملة حسنة، سعت بكل جهدها للتخلص منه، كانت السبب وراء رهنه لأبلقه فطلقها لاسترجاعه.

- **شخصية الشيخ موسى:**

"الشيخ موسى هذا الوصف الذي يطلق عادة على من عمر زمنا من الدهر أو بلغ من الكبر غنيا هو الذي جرب الدنيا و اختبر نوائبها و بلغ في العلم درجات العلا و زهد في طلب الدنيا."[2]

[1]- إبراهيم الكوني –التبر–، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط3، 1992 ، ص 67.

[2]- عكازي شريف، مجلة مقاليد، ص 10.

تستمد هذه الشخصية جاذبيتها من المتون الروائية و من السلطة الدينية و الأخلاقية و ذلك بفضل سنها و سلوكها المشدود بالاستقامة، جذب إليه الشخصيات كأوخيد و والدة و كل القبيلة فهو مقطوع لا زوجة و لا أولاد له يعيش متنقلا، يقنع بالقليل الذي يوجد في الصحراء رغم شحها وقحطها، "الشيخ موسى يقرأ الكتب و يتلوا القرآن و يدعوا الناس في الصلاة، جاء من غرب الصحراء "فاس" بلاد الفقهاء و علماء الشريعة."[1]

[1]- إبراهيم الكوني، التبر، ص 20.

➢ **شخصية الراعي:**

شخصية سطحية استطاعت أن تظفر في رواية التبر من خلال وظيفتها التواصلية بين "أوخيد" ووالغريب "دودو" و رغم دوره السطحي و الثانوي إلا أنه حرك مجرى السرد، فإخباره قصة أوخيد عن شرط دودو لاسترجاع الأبلق فأوخيد باع زوجته و ولده مقابل حفنة التبر، فهو لا هم له سوى الرعي و مضغ التبغ، شخصيته مرحة طريقة كلامه تغلب عليها اللامبالاة و التلقائية، فالصحراء ملاذه الآمن و منها يكسب قوته، و تأثر بالطبيعة و اكتسب ملامحها الجافة، كان يجيب عن تساؤلات أوخيد و لعب دورا هاما في تهدئته عندما سمع الشرط، فقال: "ما كان ينبغي أن ترهن له هذه الجوهرة لو رهنتها لي أيضا لفكرت في حيلة شيطانية كي أسلبه منك."[1]

➢ **شخصية والد أوخيد:**

تعلم والد أوخيد بعض آيات القرآن على يد فقيه أعمى، قضى عمره متنقلا مع القبيلة، تزوج امرأة أخرى من قبائل الأتباع قبل أن يتولى المشيخة و لم ينجب منها ذرية، و لكن للنساء الأخريات لم تتوقف، كانت النساء تحتل المرتبة الأولى في حياته و قد استهل عنه ترديده لحديث الرسول صلّى الله عليه و سلم: "أحب إلي في دنياكم ثلاث: النساء و الطيب و قرة عيني الصلاة."[2]

"كانت القبيلة تقوم بغزوات داخل القارة فكان الوالد يتنازل عن نصيبه من كل الغنائم باستثناء النساء."[3]

"انكسرت المقاومة في الحمادة باستشهاد الوالد قيل أنه قاوم ببسالة و شجاعة بل إن أهل الصحراء نظموا قصائد بعدها تمجيدا لبطولاته."[4]

[1]-المصدر نفسه، ص 20.

[2]- إبراهيم الكوني، التبر، ص 69.

[3]- المصدر نفسه ، ص 69.

[4]-المصدر نفسه، ص 74.

**شخصية تانيت:**

تانيت هي شخصية إلهية"آلهة الحب و الخصب و التناسل عند القدماء الليبيين، و قد اعتنقها منهم البونقيون فيما بعد و يرمز لها على شكل هرم."[1]

كما كان يرمز لها بشعار آخر "شعار تانيت المجسم تقاطع على هيئة صليب و هو حرف (+)، (تا) بأبجدية تيفناغ الحرف الأول من اسم الآلهة تانيت."[2]

الشخصيات هي مصدر الخير و الشر في أي رواية حيث أن الكاتب يُقيم عليها الأحداث فهي تتأثر بفعل الخير أو الشر و النص الروائي يستدعي وجود الشخصيات سواء رئيسية أو ثانوية لتحقيق أبعاد جمالية و فنية، فهي عجلة التنمية في صلب الرواية، و هي مركز الأفكار و مجال المعاني تؤدي دورا هاما و أساسيا في بنائها.

**ب- الزمان و المكان و أهميته في الرواية:**

"إن البناء الروائي أي تأثيث كون مرئي من خلال حدود سردية تشخيصية ليس مفصولا عن الحدث باعتباره البؤرة التي تستوعب المكان و الزمان، و باعتباره أيضا البؤرة التي تتم بداخلها صياغة الكيانات التي تتجسد بواسطتها مجموع القيم الدلالية في النص، فالرواية لا علاقة لها بالكلمات في البداية، إن كتابة الرواية يعود إلى السيمولوجيا تماما كما هو الأمر مع القصة التي يرويها سفر التكوين."[3]

[1]- المصدر نفسه، ص 77

[2]- إبراهيم الكوني، السحرة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، ج1، 1994، ص 52.

[3]- سعيد بن كراد ،السرد الروائي و تجربة المعنى، ص 255.

**الزمان:**

يعتبر الزمن من المكونات الرئيسية المهمة في الرواية، "فالزمن هذا الشبح الوهمي المخوف الذي يقتفي آثارنا حيثما وضعنا الخطى بل حيثما استقرت بنا النوى بل حيثما نكون، و تحت أي شكل وعبر أي حال ... دون أن يغادرنا لحظة من اللحظات."[1]

تتميز روايات إبراهيم الكوني بالعودة إلى الماضي لعالم الصحراء للكشف عن أساطيرها وطقوسها و علاماتها و أسرارها و غوامضها، برع بجدارة بأن يصوغ الصحراء عالما ساحرا يمتلئ بأصوات الجن و الخيال اللامحدود كما برع في التنصت للغتها و الالتفات لهمستها و مواجهة غضبها و توارثها، و استمد كل مكونات عوالمه الروائية من بيئته المحلية، ففي رواية "التبر" نجد العديد من الأزمنة: كالفجر، الظهر، موسم الربيع، الليل، الغسق، الزمن القديم، ... الخ.

**المكان:**

"الفضاء يعني المساحة المكانية و المكان لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو تخترقه و ليس لديه استقلال إزاء الشخصية التي تندرج فيه و المكان هو مكون الفضاء الروائي أحد الأركان الأساسية أو العناصر المكونة للرواية و لما كان دوما متعدد الأوجه و الأشكال فإن فضاء الرواية يلفها جميعا، إنه الأفق الرحب الذي يجمع جميع الأحداث الروائية."[2]

فالأمكنة عديدة يمكن أن تكون: مدينة، قرية، منزل، شاطئ، بحر، غابة، جبل، هضبة، واحات، أودية، نهر، قبيلة ... الخ.

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، سلسلة كتب ثقافية شهرية ،شعبان،د/ط، 1998، ص 171.

[2]- إبراهيم عباس، الرواية المغاربية -تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي- دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005م، ص217-218.

كما ورد في القرآن الكريم فنجد في سورة النمل لقوله تعالى:

«حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَيُحَطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ».[1]

و قال أيضا: «وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ».[2]

فالإنسان مرتبط ارتباطا وثيقا بالمكان.

فمفهوم الفضاء يتخذ أربعة أشكال و هي:

- **الفضاء الجغرافي**: هو مقابل لمفهوم المكان و يتولد عن طريق الحكي ذاته، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنهم يتحركون فيه.
- **فضاء النص**: هو فضاء مكاني أيضا غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية.
- **الفضاء الدلالي**: يشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي و ما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.
- **الفضاء كمنظور**: و يشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يُهيْمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح.[3]

فرواية التبر لإبراهيم الكوني الصحراء هي المكان الوحيد الذي دارت فيه كل أحداث الرواية من أولها إلى آخرها فالصحراء عنده عالم ساحر مليء بأصوات الجن و الخيال اللامحدود و هي امتداد للأبدية مكان ملهم يختلط فيه الواقع بالأسطورة و المقدس بالمدنس و الحياة بالموت، و الوجود بالعدم حيث تعرضت لطقوسه و علاماته و أساطيره و أسراره و غوامضه.

---

[1]- سورة النمل الآية 18.

[2]- سورة القصص الآية 22.

[3]- حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، ط3، 2000، ص 62.

فالمكان عند الكوني معادلا أدبيا للشخصية فهو حي و فاعل لا مجال للحواجز و قد كان تركيزه على الأماكن المفتوحة لكونها تكتسب أبعادا دلالية غنية، و اهتمامه بها ارتبط بالمحيط الذي يعيش فيه إذا اكتسبت تقديسا.

فوسط رواية التبر الواسعة نجد الكثير من الأمكنة كالسهول و الأودية و الحقول و الجبال والكهوف، "اندفع الرعاة إلى الوادي مسلحين بالهراوات نجحوا بعد قتال طويل في أن يفصلوا بين الخصمين."[1]

"الشيخ موسى جاء من غرب الصحراء من "فاس" بلاد الفقهاء و علماء الشريعة."[2]

"جر الجمل إلى الحقل مغالبا القشعريرة و الخوف."[3]

"في تلك السهول السرية لم يسترد الأبلق لحمه و شحمه و بهاءه و لكنه ذاق الترفاس."[4]

الكهوف كانت ملجأ أوخيد للاختباء من أهل التاجر دودو الذين أرادوا قتله لكنه لم ينجوا فقيل هو و أبلقه على طريقة "تانس" بطريقة مأسوية و كان الكهف شاهد عيان على موته. "لجأ إلى الكهف في أوعر منطقة لم يكن كهفا مثل الكهوف و لكنه شق جدار صخري يؤدي إلى القمة."[5]

كانت النجوع و الأودية مكانا لالتقاء العشاق، "فقد تعود أن يقوم بغزواته العاطفية الليلية إلى النجوع المجاورة على ظهر الأبلق، يسرجه بعد المغيب و ينطلق إلى المعشوقات فيصل بعد منتصف الليل."[6]

[1]- إبراهيم الكوني، التبر، ص 14.

[2]- المصدر نفسه، ص 20.

[3]- المصدر نفسه، ص 33.

[4]- المصدر نفسه، ص 120.

[5]- المصدر السابق،ص147.

[6]- المصدر نفسه، ص 13.

"في مدخل الجبلين المتقابلين في خلاء لا ينتهي، وقف نصب المجوس في صدر ربوة وحيدة في الزمان القديم لم يظنوا أنه صنم، كان الضريح مزارا للجميع حتى الفقهاء و علماء الدين. فقصده الرحل في الصحراء كانوا ينحرون القرابين و يسفحون دم النذور."[1]

استقر أوخيد في الصحراء الشمالية و عاش الحرية و السكينة و الطمأنينة فالطبيعة الصحراوية كانت ملجأه الوحيد.

الجبال ثنائية القوة الخفية، فالجن اتخذ الجبال جبال الحساونة مسكنا في رواية التبر تخترق سكون الصحراء و تأبى إلى وضع ملحمة التبر.

"نزل ستار العتمة ازدادت الصحراء وحشة و غموضا و امتدادا، زغردت الجنيات في جبل الحساونة شحنة الزغاريد بالقوة فهي تشحن الفرسان حتى لو كانت هدية من حناجر الجنيات."[2]

الصحراء تحتضن الجن و الإنس و الملائكة و الشياطين و الأرواح الشريرة و الخيرة و الأساطير و الخرافات.

"إن المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية فيمكن أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم."[3]

الزمان و المكان عنصرين مترابطان ارتباطا وثيقا فهما أساسيين في بناء الرواية كلاهما مكمل للآخر يصاغان في كلمة واحدة الزمكانية فلا يمكن للفصل بينهما، فحيز حركة الشخصيات متصل زمانيا و مكانيا فالزمان لا يكون إلا بوجود المكان.

[1]- المصدر نفسه، ص 29.

[2]- المصدر نفسه، ص 41.

[3]- حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 70.

أهمية المكان كمون أساسي و حيوي للفضاء الروائي لأن تشخيص المكان هو الذي يجعل من أحداث الرواية بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، فهو الذي يعطيها واقعيتها، فكل فعل لا يمكن تصوره إلا ضمن إطار مكاني.[1]

"المكان في أي عمل روائي لا يتحد إلا من خلال علاقة الشخصية به لأن الإنسان هو الذي يسقط عليه الدلالة التي تعبر به من الوجود الجغرافي و الهندسي الجاف و الأجوف إلى الوجود المكثف و الثري بالمداليل و المعاني، فيتحول من فضاء ميت جامد إلى فضاء حي و كائن يؤثر و يتأثر، فيجب على القارئ أن يمسك بخصوصية الرؤية التي يقدم من خلالها المكان."[2]

## 4- تلخيص رواية التبر:

التبر ذلك الذهب الأصفر الرنان الذي يخطف الأبصار، و يشُدّ إليه الألباب، مالئ الدنيا ووشاغل الناس منذ أبد الآبدين، يُبْهر العين و يسحر العقول فهو في عرف الصحراويين معدن منحوس و ملعون تصيب اللعنة كل من يتعامل به.

و سميت الرواية بالتبر لأنه يؤدي الدور الهام في تحويل مسارها، فقد جرت أحداثها في صحراء ضاربة في جذور التاريخ.

تحكي الرواية عن البطل أوخيد ابن أحد زعماء القبائل و هو في زهرة العمر يتلقى هدية من شيخ قبيلة آهجار مهري يساوي وزنه ذهبا، حلم كل فارس أن يمتطي صهوته، و تخلده القصائد التي تكتب بماء الذهب.

تلك الصداقة التي نشأت بين أوخيد و مهريه كانت قوية، إذْ بلغ به الهوس أن قصد شاعرة القبيلة لعلها تُبجل مهريه و تخلده، ليعبر من خلالها عن حبه و ولعه له.

[1]- إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، ص 219.

[2]- كمال الزياحي، حركة السرد الروائي و مناخاته في استراتيجيات التشكيل، ط1، 2005، ص 23.

وجهان لعملة واحدة هما أوخيد و الأبلق تبدأ مغامراتهما و يتابعان حياة اللهو معا في النجوع المجاورة حتى اكتشف أن أبلقه الرشيق وقع غرام ناقة حسناء فقد أصيب بالجرب لتردده عليها.

قصد أوخيد باب كل عراف و حكيم و أهل الخبرة و الدراية لعله يجد دواءا لنصفه الثاني فقد ازداد مرضه توسعا و التهاما لجسده و لكنهم أجمعوا أن الأمل ضعيف في شفائه و لم يفقد الأمل وتابع البحث.

و لم يهتدي للجواب الشافي سوى عشبة "آسيار"* السحرية التي حدثه عنها الشيخ موسى وابتهالات قدمها لولي الصحراء، ذلك الصنم التي عبثت ملامحه رياح البيد و رفع يديه و صاح عاليا يا ولي الصحراء اشفي أبلقي من المرض الخبيث، و أنذر لك جملا سمينا مقربان.

كانت التجربة امتحانا عسيرا لكليهما لكن لم يذهب عناء و شقة تلك الرحلة هباء، فالأبلق قد كتب له الشفاء و عودته إلى سابق عهده.

أوخيد الذي لطالما سحره الجمال و حَسُن المنطق، هام، شغفا بأيور التي فتن بجمالها تلك السمراء التي قذف بها الجدب و أهلها إلى مضارب أوخيد فكانت في البداية سببا لسعادته و في النهاية مصدرا لشقائه و تعاسته.

استشار والده فرفض لابنه هذا المصير المجهول فهو أراد تزويجه ابنة عمه التي لم تجد طريقا لقلبه، فإن أنجب منها ذكرا ينال الاحتفاظ بالمشيخة من بعده، لكنه رفض فتبرأ والده منه على زواجه من أيور لا بارك الله فيها فأحرق هذا الدعاء قلبه و حرمه من الميراث.

و ليلة زواجه استغنى فيبذره للولي الصالح فيذبح الجمل المحجوز كقربان ليلة عرسه فأي لعنة ستلحقه.

* – آسيار: يعتقد أنه بقايا السلفيوم و هو نبات أسطوري يعطي طاقة هائلة، انقرض من ليبيا في القرن الثالث قبل الميلاد، و يجمع المؤرخون القدماء أنه كان دواء سحريا لكل الأمراض المعروفة في العالم القديم، وكان ملوك ليبيا القدماء يصدرونه إلى مصر و ما وراء البحار و يعتقد الكثيرون أنه فيه يكمن سر التحنيط إن استخدمه الفراعنة لهذا الغرض.

استغنى عن المشيخة التي تأتي منها إلا الأوجاع و الأضرار، فاختار تلك الفتاة التي جلبت له الأسى و الحزن فيغادر القبيلة و ينزح إلى الأودية السفلية لحدود فزان حتى أنجب مولوده البكر.

انكسرت المقاومة في الحمادة و استطاع الغزاة في التدفق داخل الصحراء حتى استشهد والده.

انتشرت نيران حرب الطليان فانطلق هو و أبلقه في المقاومة فانتشر الجدب و القمر و اشتد القحط و عَسُر الحال من جراء الجفاف و الحرب، حتى حل عليهم ضيف ثقيل يتميز بالحيلة والذكاء من تجار الذهب و العاج و ريش النعام.

كان قريبا لأيور و وراء ستار القرابة حب دفين يختلج الصدور و لولا وشاح الطوارق لفضحته العين، و أوخيد شغله الشاغل حديثه عن أبلقه و شدة هوسه به و لم يصبر على كتم السر فأخبره عن تعلقه به، و الغريب يرصد كل كلمة باهتمام و فطنة كأنما يخبئ مفاجأة له لا تخطر على باله.

"دودو" هذا التاجر الذي استعمل الفقر و الحاجة التي حلت بأوخيد كورقة رابحة لضغطه ومساومته بعدما رهن ابلقه عنده، و ما نفع لا صبر و لا تعويذته في نسيان أوخيد أبلقه الغالي، تمر الأيام و لم يستطع مقاومة فراقه و انفصاله عنه فارا دان يسترجعه.

و لكن ما خفي كان أعظم فقد وضع "دودو" شرطا قاسيا ليرُد مهريه إليه و هو زواجه من ابنة عمه أيور التي عشقها منذ ان كان طفلين، تحير أوخيد من هذا الشرط فرفض التطليق لأنه يحبها و يحب ابنه.

أوخيد اختار القرار الذي لا مفر منه و اختار أبلقه و تخلى عن زوجته و طفله و لحقته لعنة العار في الصحراء فهذه اللعنة تمحي صاحبها من ذاكرة الناس، و يخلد عليه و على نسله الاحتقار ويصبح سخرية و عارا بين قبائل الصحراء.

و هربا من جحيم الذكريات استوطن أوخيد في الصحراء مختليا مع رفيق دربه في الصحراء الشمالية و عاشا الحرية و الهدوء و السكينة التي تقدر بثمن. فلم يعكر مزاجه سوى الراعي الذي قص عليه قصة الرجل الذي باع زوجته و ولده مقابل حفنة التبر، و صعقه بكلمات ألهبت نيران

الانتقام و رد الاعتبار في صدره، و كان له ما أراد يوم عرس غريمه فأذاقه من نفس الكأس التي أذاقها له لم يمهله القدر إلى أن شربها فقتله و نثر عليه التبر الذي أعطاه إياه.

واصل أوخيد الاختباء في الشق الصخري لكن أهل التاجر أخرجوه فلم ينجوا هو و أبلقه الذي استحق حقا لقب الجمل الصامد و الصديق الوفي، المكافح فالصديق وقت الضيق.فَقُتلا الصديقين الرائعين على طريقة تانس ،فكانت نهاية موتهما مأساوية على طريقة تانس،فالتبر لوث الصحراء والأنثى هي سبب البلاء وتشتت القبيلة وجرب الأبلق.

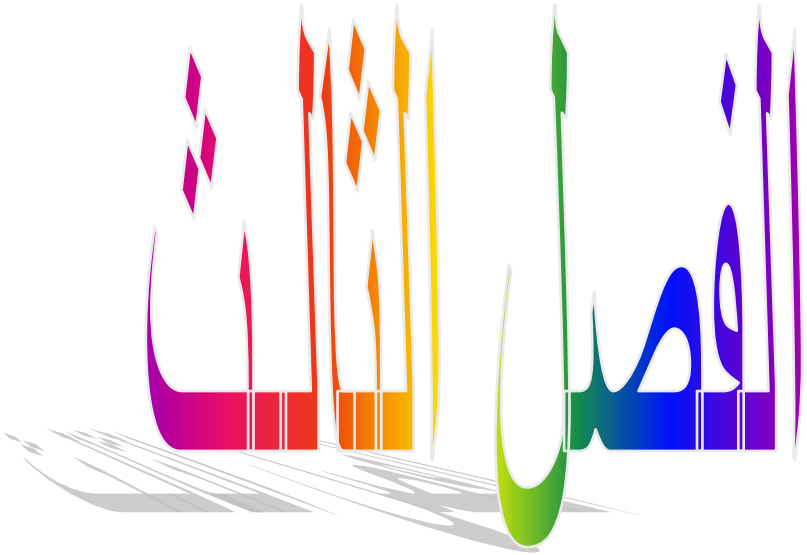


# " دراسة تطبيقية لوظائف الخرافة في رواية التبر"

## الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لوظائف الخرافة في رواية التبر

1–الخرافة في العمل الروائي و موقف الإسلام منه

أ–الخرافة في العمل الروائي

ب– موقف الإسلام منها

2– فضاء الحكاية الخرافية في المجتمع المغربي

3– الخرافة في رواية التبر

4– تأثير الخرافة في ذهن القارئ

5– الجانب التطبيقي : وظائف الخرافة في رواية التبر

## 1- الخرافة في العمل الروائي و موقف الإسلام منها:

### أ- الخرافة في العمل الروائي:

يرى فلاديمير بروب أن كل الدراسات التي تناولت الخرافات العجيبة اتسمت رغم كثرتها بنوع من الغموض و عدم التدقيق مع غياب طابع العلمية عنها، و هي تذكره بأعمال فقهاء فلسفة الطبيعة في القرن الأخير، و بروب لا يُعزي المشكل إلى غياب المادة، بل لضعف المناهج المعتمدة وحاول البرهنة على أن كلا من تصنيف ميلر Miller، المسير بين الخرافات العجيبة و خرافات العادات و الخرافات عن الحيوان و تصنيف وونت wundt ذو الأنماط السبعة:

"خرافات وفابلات أسطورية، خرافات عجيبة خالصة، خرافات وفابلات بيولوجية، خرافات خالصة عن الحيوان، خرافات عن الأصل، خرافات وفابلات هزلية، خرافات أخلاقية."[1]

"وصنف آنتيآرنAntti Arn: مؤسس المدرسة الفلندية الذي يعتمد المعيارين الجغرافي والإنتوغرافي لدراسة الخرافات من منظور مقارن يشمل كل شعوب العالم، و تصنيف فيسيلوفسكي المعتمد أساسا على الحوافز كعنصر أساسي لدراسة الحكايات الشعبية، برهن على كل التصنيفات هي في جوهرها مغلوطة و غير متكاملة في تناولها للخرافة كموضوع لها."[2]

[1]- محمد السليماني، نظرية السرد، نشأة المفهوم و تطوره،ط/2،د/ت ،ص 56.

[2]- المرجع نقسه ،ص57.

"انطلق بروب من أربع عينات تنتمي لخرافات مختلفة، محاولا مقارنتها و هي:

- ✓ أعطى الملك نسرا لرجل شجاع، فحمل النسر الرجل الشجاع إلى مملكة أخرى.
- ✓ أعطى الجد فرسا لحفيده سوتشينكو فحمل الفرس الحفيد إلى مملكة أخرى.
- ✓ أعطى ساحرا مركبا لإيفان، فحمل المركب إيفان إلى مملكة أخرى.
- ✓ أعطت الملكة ساحرا مركبا لإيفان، فخرج من الخاتم رجلان جسوران فحملا إيفان إلى مملكة أخرى."[1]

بروب في هذه الأمثلة لاحظ وجود عناصر ثابتة و أخرى متحولة، و تتجلى العناصر المتحولة في أسماء الشخصيات و أوصافها، أما العناصر الثابتة فتتلخص في أعمالها أو وظائفها.

"التفكير الخرافي يقوم على أساس إدراك النسبية العلمية، فالتفكير الخرافي يرجع الظواهر الطبيعية إلى أسباب غير طبيعية، فهو لا يقتصر على الشخص البدائي بل حتى على أرباب المدنيات الحديثة يرجعون كثيرا من الظواهر إلى علل خرافية."[2]

التفكير الخرافي يسعى إلى تفسير الظواهر التي تحيط بالإنسان بهدف التحكم فيها و ضبطها و يؤدي هذا إلى إزالة حالة القلق و التوتر التي تنتج من الغموض و الإبهام. "فتشجيع الإنسان على الإقدام لمواجهة الظواهر المقبلة كالاعتماد على الأحلام في الإقدام على قضاء المشاريع و الحاجات، فالعمل الخرافي يساعد على تخفيف حاجات الإنسان كإنزال المطر أو الإنجاب و الحمل و الشفاء الأمراض المزمنة، فالفرد الحضري عندما يتعرض لظروف قاسية كالمرض المرض الشديد يلجأ إلى التفكير الخرافي فيُعَلّق عليه الآمال.

[1]- المرجع السابق، ص59.

[2]- عبد الرحمن عيسوي، سيكولوجية الخرافة و التفكير العلمي، الناشر: منشأة المعارف، الإسكندرية،د/ط،1983 ،ص 26.

إذ أنه يقف عند مستوى الربط بين ظواهر الأشياء المباشرة بين بدايات و نهايات الأحداث و يرجع إلى فكرة الحركة الذاتية التي ظلت تكمن في الأشياء و لذلك يكتفي باتخاذ الأسماء كعلل مفسرة لحدوث الأشياء."[1]

انتشار الخرافات مثل السحر، الدجل، الطلاسم، التنجيم، ما يرد في قصص الأدباء العرب ، وخاصة تحضير الأرواح و معرفة الطالع و استشارة الفلكيين... الخ فهي تجعل الأمر حاسما و صحيحا حتى و لو كان خاطئا.

تقوم الخرافة على عنصر الغرابة و تجاوز المعقول، تأتلف في علاقات متنوعة من مخلوقات لا وجودية مثل: العفاريت، الأرواح الهائمة التي يناجونها و يَسْتَرْضَونها و يقدمون لها القرابين أو يقفون إزائها في تحدّ صارخ بعواقب وخيمة.

"يرى الباحث "فريديريش فون ديرلاين" أن الخرافة متقدمة في التاريخ حتى أنها تسبق على تاريخ مدون. و على الرغم من قدمها السحيق إلا أنه من الواجب علينا أن نحفل بها، و أن تكون محل تقدير بيننا، و إلا نعدها من الهراء أو العبث و هي واقع حدث له مدلول اجتماعي، و يعبر عن إحساس الفرد بالحرمان من أشياء لا يقدر عليها."[2]

**الخرافة و العلم:**

"يرجع رفض الخرافة في الغرب إلى أفلاطون الذي رفض خرافات هوميروس لأسباب أخلاقية بينما كان أفلاطون يسخر من الخرافات لتقديم الآلهة كشخصيات تمارس الأفعال اللاأخلاقية، نقاد العصر الحديث يرفضون الخرافات بسبب تفسيرها الغير العلمي و رفض مصداقيتها العلمية."[3]

[1]- المرجع السابق، ص 27.

[2]-كمال حامد الديب، مجلة الجامعة الإسلامية، الخرافة الشعبية في رواية العين المعتمة للكاتب زكريا محمد العدد 1، جانفي 2004.

[3]- روبرت إيه سيجال، الخرافة، ترجمة محمد سعد طنطاوي، ط1، سنة 2014 م، ص 22.

فالتفسيرات التي يطرحها كل من الخرافة و العلم غير متوافقة فتفسيرات الخرافة شخصانية والتفسيرات العلمية غير شخصية، فهي تُنافي العلم و التفكير المنطقي الذي تعتمده العلوم والفلسفة.

✍ **الخرافة و الفلسفة:**

"تتداخل العلاقة بين الخرافة و العلم مع العلاقة بين الخرافة و الفلسفة فهي جزء منها و تنبثق منها، فهما مستقلتان إحداهما عن الأخرى لكنهما تؤديان الوظيفة نفسها و وظائف مختلفة فقد أدرج تايلور وفريزر الخرافة و العلم تحت الفلسفة وضع ليفي بريل الخرافة كرد فعل لهما."[1]

إن تحليل الخرافة جزء من التفكير المنطقي بحكم أمر كرسم أسلوب فهم الحياة.

**ب. موقف الإسلام من الخرافة:**

يستدعي تناول الخرافة في نطاق مجال الدراسات الدينية إدراجها تحت الدين و من ثم تعريض الخرافة للرفض الذي يلقاه الدين من العلم.

"فهناك موضوعين رئيسيين لم يتم التوافق بينهما، الموضوع الأول يتمثل في إعادة توظيف موضوع الدين و من ثم الخرافة، فالدين يدور حول العالم المادي فهو في مأمن من أية تعديات عليه من جانب العلم و بينما تعتبر الخرافات التي جرى تحليلها في تناول الدين خرافات تقليدية مثل: الكتاب المقدس و الخرافات الكلاسيكية.

إن الغرض الحقيقي من الخرافة ليس تقديم صورة موضوعية عن العالم، بل التعبير عن فهم الإنسان لنفسه في العالم الذي يعيش فيه، فلا يتم تفسير الخرافة من المنظور الكوني بل من منظور أنتروبولوجي أو وجودي."[2]

[1]- المرجع السابق ،ص46.

[2]- المرجع نفسه، ص 56.

✍ **"الخرافة و الطقوس:**

النظرية الطقوسية للخرافة لا تقوم بذاتها بل ترتبط بالطقوس و ليست مجرد تعبير لكنها فعل فجميع الأدبية، لخرافات تصاحبها طقوس، فقد تزدهر الخرافات في ظل عدم وجود طقوس، و قد يتزامن عملهما معا ثم يتفرقا لاحقا كل في طريقه و ربما تنشأ منفصلة ثم تتلاحما لاحقا، إذ تختلف النظرية الطقوسية للخرافة عن النظريات الأخرى للخرافة و الطقوس في التركيز على الصلة بينهما.

✍ **الخرافة و الأدب:**

استخدام الخرافة في الأعمال الأدبية و من الموضوعات المتكررة في المناهج الأدبية، المشي على خُطى الشخصيات و الأحداث و الموضوعات الكلاسيكية في الأدب الغربي."[1]

✍ **الخرافة و علم النفس:**

تمثل الخرافة حلا و وسطا بين جانب النفس الذي يريد إشباع الرغبات، و الجانب الآخر الذي لا يريد أن يعرف أن الرغبات موجودة."[2]

## 2- فضاء الحكاية الخرافية في المجتمع المغربي:

"يُسمِّى مجتمع القص في منطقة الصحراء الحكاية الخرافية حَجّاية، مَحجاية، و خرافة و خْريفية و تروى في سهرات السهر بالليل في نطاق الأسرة حيث يجتمع الأطفال حول جدتهم أو أمهم لتروي لهم حكايات عن: حْدِيدْوان، الشيخ العَكَرَّك، نْصِيفْ عْبِيد، بَنْ عَاهَق أُمه، طْرَنجة، الغول بُومَنتين، الغولة عْوِيجة، الرّقِيبة، وَلْد السلطان."[3]

[1]_المرجع السابق، ص72.

[2]- المرجع نفسه ، ص 103.

[3]- عبد الحميد بورايو بن الطاهر، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،د/ط، 1986، ص 129.

هي شخوص ترد في الحكايات الخرافية الرائجة بين أفراد مجتمع المنطقة و يؤمنون بها حيث يجدون اللذة في الاستماع لها.

"حملت الحكاية الخرافية في منطقة الصحراء سمات خاصة بحياة البداوة من جن و سحر، والبعض الآخر خاص بالمجتمع الإسلامي، فحكاية الشيخ العَكَرَّك تسجل حياة ارتحال نجوع البدو من مكان إلى آخر طلبا للمرعى فحياة البداوة و الارتحال مرحلة هامة في المجتمع الصحراوي، و أثر الدين واضح في هذه الحكايات. فالغول يتنكر في هيئة معلم القرآن، يصبح النطق بالشهادة علامة تفرق بين الإنسان و الكائنات الأخرى، فتتنافى معالم الدين الإسلامي."[1]

فمن النماذج الحكاية الخرافية في بيئة الصحراء ما قام به الباحث عبد الحميد بورايو من خلال دراسته لمجموعة من الحكايات الخرافية أو الشعبية أو الحجاية في منطقة بسكرة معتمدا على تسجيل هذه الحكايات من أفواه الرواة و هي صنيعة الحكاية التي تعيش و تنمو و تتطور بين أفراد المجتمع عن طريق الرواية، لأنها من الأدب الشفوي و هي تتحدث عن الملوك و السلاطين و القصور لا تتعرض لما تحتويه من بذخ، تجعل الملوك رجالا ذوي مظهر عادي يتعرضون لكل ما يتعرض له أي إنسان.

"الناس يميلون للحكاية الخرافية التي تخلو من التعقيد تبرز أهميتها بالنسبة للفرد في المجتمع الشعبي الصحراوي الذي يتصدى في حياته لطبيعة قاسية، تتطلب منه طاقة عالية و مقدرات فردية تمكنه من التكيف من ظروف بيئية صعبة، إذ يجد جمهور المتلقين و هو يسمع للحكاية الخرافية متعة كبيرة و هو يتابع تنقل شخوص الحكاية بخفة في عالمها السحري، و يرقب مغامرات البطل و اجتيازه للعقبات بكل بساطة."[2]

إن الحياة البسيطة التي يحياها الناس في الصحراء تتميز بالبساطة و تخلوا من مظاهر البذخ والترف و تتسم بالجفاف و القسوة و عُسر الحال و صعوبة العيش فيها.

[1]- المرجع السابق، ص 133.

[2]- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة الطبع والنشر،مصر،القاهرة،ط2،1974، ص84.

"قسم الباحثان نجيب إسكندر، إبراهيم و الدكتور رشدي فام منصور الخرافات حسب وظائفها إلى أربعة أنواع:

التفسير، جلب النفع، تجنب الخطر، جلب النفع و تجنب الخطر معا"؛ذكر طبيعة الخرافات في نظر الكاتبان:

- **التفسير**: فهي تفسير الظواهر الاجتماعية و النفسية، الزواج، الموت، المرض.
- **جلب النفع**: طرد الأرواح الشريرة و تحقيق الأغراض التي صعب حلها، تحقيق الشفاء للمرضى.
- **تجنب الخطر**: بالسحر و الخوارق، الحكمة، القرابين، التعاويذ، الأحجية، الطلاسم، التنجيم، قراءة الكف و الفنجان، و الطالع، علم الغيب.
- **جلب النفع و تجنب الخطر معا**: فبجلب النفع يحدث تجنب الخطر و الوقوع في المصائب فكلاهما مكمل للآخر.

"إن معرفة الدور الذي تؤديه الخرافة في حياة الناس تساعد في إحلال التفكير العلمي لتحقيق حاجات الناس عن طريق الأسلوب العلمي، الخرافات ذات الوظيفة الواحدة من حيث مضمونها ودراسة محتوى الخرافات يكشف عن كثير من المشكلات التي تكمن في قلب ثقافة معينة أي معرفة المجالات التي تجتمع و تكثر حولها الخرافات."[1]

اشتملت الخرافات موضوعات حيوية: كالزواج، الحمل، الولادة، الإنجاب، المحافظة على حياة الأطفال و حل مشاكلهم، مكانة المرأة، التغذية، الصحة، المرض، المحرمات، الفرائض، الفال، التنبؤ بالأحداث المستقلة، تخفيف حدة الآثار الضارة، الأمل في الكسب الخيالي، الظواهر الطبيعية، ظاهرة الموت، السحر، الحسد، الأحجية، و التعاويذ، طرد الأرواح الشريرة، الأسياد، دعم الخلافات بين الخصوم، اكتساب مهارات ذات مغزى اجتماعي.

[1]- المرجع نفسه، ص 60.

إن الحسد هو تمني زوال النعمة عن المحسود و إن لم يصر للحاسد مثلها فهو حرام شرعا، فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه و سلم قال: «لا تباغضوا و لا تحاسدوا و لا تدابروا و كونوا عباد الله إخوانا و لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» رواه مسلم

"الدكتور إبراهيم بدران في تفسيره للحسد فالبعد السيكولوجي للحسد يعود إلى الغيرة فهي حالة من الشعور بالنقص المادي أو المعنوي مستندة إلى نوع من العجز في ذات الحاسد."[1]

لقوله تعالى: «قلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ».[2]

و قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم:« دبَّ إليكم داء الأمم من قبلكم الحسد و البغضاء».

فالحسد يؤدي إلى العداوة و البغضاء و الحقد، حب الدنيا، شدة البغي و التطاول على العباد، ظهور الفضل و النعمة على المحسود.

و لكي نبتعد عن الحسد و نتجنبه و ذلك بالرجوع إلى الله و تجديد التوبة مع الله من الذنوب، التوكل على الله و الاستعانة بالله و قراءة الأذكار، الدعاء إلى الله بأن يقينا من الحسد وكذلك العدل مع الحاسد و عدم الإساءة إليه بالمِثْل، الرقية الشرعية.

[1]- المرجع السابق، ص 61.

[2]- سورة الفلق الآية1- 4.

"فالمعتقدات الخرافية تنموا لتحقيق رغبات إيجابية كتحقيق حسن الحظ أو جمع الثروة أو النجاح، فهناك مجموعة من الخرافات تنتج انفعالات سلبية كالمخاوف، فالسحر ضرب من ضروب التفكير الخرافي يختلف عن التفكير العلمي يرجع إلى العصور البدائية يستهدف طلب قوة خارقة للطبيعة."[1]

فالإسلام وقف من السحر موقفا حاسما، فسد كل طريق يؤدي إليه و حرم تعلمه و تعليمه وممارسته، منعا لضرره و حسما لمادة الخرافة أن تتسلل إلى عقول المسلمين فتعطلها عن التفكير الصحيح، و التخطيط القائم عن قانون الأسباب و المسببات الذي قام عليه نظام الكون.

فالسحر كما أخبر الله عنه هو طريق للفساد و سبب للضرر بين العباد و سبب للكفر بالله سبحانه و الخروج عن دينه و شرعه.

حيث أن ابن قدامة عرفه أنه: عزائم و رقى و عُقد نفسيّة يؤثر في القلوب و الأبدان فيصيب بالمرض و يقتل و يفرق بين المرء و زوجه، و يأخذ أحد الزوجين عن صاحبه.

و من أدلة السحر قوله تعالى: «وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»[2].

فوجه الدلالة من الآية أن للسحر آثارا محسوسة لا يمكن إنكارها مما يدل على أن السحر حقيقة و ليس مجرد تخيلات و خدع.

[1]- عبد الرحمن عيسوي، سيكولوجية الخرافة و التفكير العلمي، ص 99.

[2]- سورة البقرة الآية 102.

"فالسحر هي الكلمة التي يمكن أن تعبر و تسيطر على الغاية المقصودة من الطقس السحري، و الساحر هو ذاك المتمتع بروح تنهض بالطقس السحري. و تؤثر به صوتيا قبل أن تؤثر به بالفعل. و قد نشط السحر باستقرار الإنسان و حاجته للسيطرة على عوامل الطبيعة عن طريق السحر، و قد أضيفت القوة السحرية إلى كل ما يحيط بالإنسان في تحويل كل قوة يراها إلى قوة سحرية، حتى أضاف الإنسان القوة السحرية إلى المرأة لاكتشاف قواها الأنثوية و التكاثرية، و أضافها إلى عالم الحيوان، و إلى عدد من الطيور و إلى كل قوة محتملة."[1]

الخرافات تؤدي إلى كثير من الأضرار النفسية و الجسمية و الصراعات الاجتماعية التي تنشأ بين أفراد المجتمع و حدوث المخاوف و الكوابيس.

إذ هي تُصور علاقة الإنسان بعالمه الخارجي و الداخلي فهو في صراع دائم جمعها في تنافي العالم الواقعي ترفضه و تحاربه و تسعى في إحلال بدله عالما أكثر جمالا و حبا و عدلا و تصنع كذلك بديلا للواقع المزري و لتحقيق ذلك فهي تتوسل بوسائل غيبية تتمثل في أعمال السحر والجن.

### 3- وظيفة الخرافة في العمل الروائي و تأثيرها في ذهن القارئ:

إن الخرافة بوصفها خزان للعجائب و موضوعا للمتعة و التشويق، فتجسيد رؤية الإنسان لما حوله و هو فقه من المجتمع و همومه و نظرته للآخرين، فالخرافة بوشاحها السحري تجلب الألباب، نيل القارئ من الواقع المنطقي و الأخذ به إلى عالم الخيال، حيث أن لتصوير الصراع في عالم الخيال اللامعقول مثل الصراع السياسي و الاجتماعي و العقائدي، فقد تحدثت الخرافة عن الإنسان و واقعه المخترق فهي في تنظيمها السردي ليست ثابتة، تبدأ بحالة انفصال أو لا توازن و تنتهي دائما بحالة اتصال أو توازن، فبديلها للواقع المزري و لتحقيق ذلك فهي تتوسل بوسائل غيبية تتمثل في أعمال السحر و الجن و الشعوذة و الطقوس ... الخ، فإلغائها للعالم الواقعي و إحلال عالم آخر مليء

[1]- ينظر، عماد علي الخطيب، الأسطورة معيارا نقديا، دراسة في النقد العربي الحديث و الشعر العربي الحديث، دار جهينة، عمان، د/ط،2006، ص 28.

بالسحر و التفاؤل و الخفة محله تحقق ما يحلم به الإنسان من عدالة حتى إنها تدعونا إلى إدراك قيمتها الفنية فهي للترفيه و الأعمال البطولية و المثل الأعلى و إشباع الحاجة إلى الموازنة بينما هو كائن وينبغي أن يكون و يعملها الأخلاقي فهي تكافئ الخيّر لخيره و الشرير لشره و كأنها تحاكم الناس في عالم الخيال السحري بمنطق العدالة ثم تتحقق في عالم الواقع، و لتصويرها التناقض في تكوين الإنسان بعالمه الخارجي و الداخلي، إذ أنها تتنافى في العالم الواقعي ترفضه و تحاربه و تسعى إلى إحلال بديله عالما أكثر جمالا وحبا و عدلا و ببروزها على واقع الأحداث غير المعقولة لتصبح مرادفة لطائفة من حكايات الخوارق، تتضمن مضمونا خارقا و غريبا عجيبا، فهي شكل من أشكال الاختراق النفسي و الاجتماعي، فضاءها ساحر و سحري عجيب، أبطالها في صراع دائم و شديد مع الجن، فالخرافة أدب الهروب، هروب الأنا من قضية الواقع.

مرحلة الطفولة أهم مرحلة في تكوين الشخصية الإنسانية، حيث تتبلور السمات الأساسية لما ستكون عليه الشخصية مستقبلا، فقد ازداد الاهتمام بتربية الطفل تربية متكاملة من جميع النواحي العقلية و الاجتماعية و الانفعالية. لذا يتعلق الأطفال في وقت مبكر بالخرافة و أجوائها الساحرة، فولعهم بها مردهم إلى استجابتهم للنزعة التخيلية لديهم، التي تحقق لهم الرغبة في الانفعالات.

"يتعلق الأطفال في وقت مبكر بالخرافة و أجوائها الساحرة، و عادة ما تكون المرأة هي الراوي الأساسي لهذا النوع القصصي تختص الجدة أو الأم مهمة الحي لقدرتها على التأثير في المستمعين".[1]

فمواطن التخيل في الحكاية الخرافية كثيرة إما من تعدد الوظائف أو تنوع الشخصيات فوظيفة الناي، تتمثل في خروج البطل أو أحد الشخصيات و ابتعاده عن الأسرة يحمل في خيال الطفل مجموعة من الأحاسيس و المشاعر المصاحبة للابتعاد كالمغامرة و الغربة و غيرها من الصور المتخيلة.

[1]- عبد الحميد بورايو، الحكايات الخرافية في المغرب العربي، دار الطليعة،بيروت،ط1 ،1991م،ص96.

و من الشخصيات التي تثير خيال الطفل الغِيلان لما يصاحبها من مشاعر الخوف و العداوة للإنسان و قدرتها على إلحاق الضرر به. فالخرافات التي تروى في نطاق الأسرة، و التي تتوجه أساسا إلى تربية الطفل، و تنمية خياله و قدراته الذهنية و الوجدانية، حين تقدم له نماذج من السلوك الإنساني، فتكون أداة للمعرفة في تشكل تصوراته عن الكون و المحيط الذي يحيا فيه و خير مثال على ذلك ولد المتروكة.

فالحكايات الخرافية برموزها و مجازها دور كبير في التعبير عن الصراعات النفسية المختلفة التي يتعرض لها في رحلته في الحياة خاصة مراحل التحول الكبرى في الحياة من الطفولة إلى البلوغ، و هذا ما دفع علماء النفس و المعالجون النفسانيون إلى إعادة استقراء هذا التراث و محاولة توظيفه في الحالات النفسية المعاصرة.[1]

يُشكل فقدان الوالدين أو انفصالهما في سن صغيرة ، فالطفل في حاجة إلى الإحساس الدائم من الوالدين فإنه يشعر أنه ليس محبوبا داخل كنف الأسرة، فهنا يأتي دور من يقوم برعاية الطفل، فمن خلال المواقف التي تتضمنها الحكايات الخرافية التي تخلق له جوا من الدفء و الاستقرار الذي يحتاجه الطفل مما يجعل الحياة أكثر أمانا بالنسبة له تشكل قوى الجذب جانبين:

**الجانب الأول:** ينحصر في الصراع المباشر و الفطري بين قوى الخير و الشر و انتصار قوى الخير التي يمثلها البطل و الذي يعتبر إسقاطا للنفس الإنسانية و ساعد الأنا على النمو، و يعمل هذا الجانب بالنسبة للطفل على مستوى الأنا الشعوري.

[1]- أحمد بشيري، الحكاية الخرافية و الطفل، مجلة الآداب و اللغات، جامعة الأغواط، العدد 8، 2011م، ص 175-176.

**الجانب الثاني**: الرمزي الذي يُثري الحكايات، فالطفل ينجذب إلى رموزها كلما استطاع أن يربط بينها و بين صراعاته الداخلية، و عندما يعي هذه العلاقة بصراعاته فإن هذا الوعي يساعده على حل هذه الصراعات.[1]

## 4- الخرافة في رواية التبر:

الحسد يعود إلى الغيرة من عدم الامتلاك أو عدم الوصول إلى الغاية التي امتلكها أو التي وصل إليها الآخرون و هي حالة من الشعور بالنقص المادي أو المعنوي مستندة إلى نوع من العجز في ذات الحاسد لا يستطيع أن يتغلب عليه فهو لا يرى وسيلة أو طريقة مثلى لتغطية نقصه ليصل إلى درجة التساوي مع الآخرين أو التفوق عليها إلا بأن يصيبهم ما يفقدهم عنصر التفوق و هو إذ لا يستطيع ذلك ماديا أي لا يستطيع سلبهم عناصر تفوقهم لا يجد حيلة إلا أن يتمنى لهم الفقدان، و هو بذلك يحسدهم، فمن حسد فلان فلانا على نعمته تمنى زوال نعمته تحولها إليه فهو يريد المنفعة إلا لنفسه.[2]

"تدفق الزبد و اللعاب و القيء الأسود من فم الأبلق و قال أوخيذ بأن القيء الأسود عين الحسد، حسدوا أبلقه الحسد أقوى من السم في تعاليم العرافين، عين الحسود آنذاك من السهم المسموم و من ضربة السيف، أفتك من كل الأسلحة."[3]

"أوخيد لم يستطع أن يصمد من شدة الجوع، فنزع نعله الجلدي، جمع الحطب و أوقد النار، شواه على النار حتى تلوى و انكمش ثم نهشه بشراهة ،كان لذيذا لا فرق بينه و بين جلود الإبل التي أكلها من قبل."[4]

---

[1]- المرجع السابق ، ص177.

[2]- إبراهيم بدران، سلوى الخماش، دراسات في العقلية العربية، الخرافة ، دار الحقيقة، بيروت، 1974، ص 249.

[3]- إبراهيم الكوني، التبر ص 28.

[4]- المصدر نفسه، ص 79.

"أوخيد بينما كان يتمشى في العراء فكر أن العرافة التباوية غولة ما رآه ليس حلما إنه خيال غولة تريد أن تأكل لحم الأبلق."[1]

"لعنة الذهب: فهو ملعون عملة الجن و الترفاس هبة مجانية من الصحراء يجلب الشؤم و سوء الحظ."[2]

"امتدت يد أوخيد إلى السوط السحري كي يحث الجمل على الانطلاق و اللحاق بالرفيق ما إن أحس الأبلق السوط على جسده حتى ركبه الجنون، عاود مسّد فخذه فاشتد جنون الحيوان."[3]

فالسحر هو ضرب من التفكير الخرافي يستهدف طلب قوة خارقة للطبيعة. "و يقال سحره أي خدعه و عمل له السحر و استماله و فتنه و سلب لبه، إخراج الباطل في صورة الحق و الساحر و يستخدم الحيل و من السحر يُستعان به الحصول على شيء بالتقرب إلى الجن و الشياطين، فالساحر يقوم بتقليد حركات و استخدام الكلمات و الأسماء المجسمة الدالة على أشياء خطيرة لها رهبتها و هو لها للإيحاء في الناس، فالسحرة و المشعوذون يستدعون الجن و هناك نوع من السحر وهو السحر بالتأثير على شيء له القدرة أن يؤثر في الأشياء التي يحتك بها، و يدخل ضمن هذا جميع التعاويذ و الأحجية و الخرز و الخلاخيل و الودع و العظام و حدة الحصان ... الخ."[4]

"في مدخل الجبلين في خلاء لا ينتهي، و قد نصب المجوس في صدّ ربوة في الزمان القديم لم يظنوا أنه صنم، كان الضريح مزارا للجميع حتى الفقهاء و علماء الدين أجمع أنه ولي شهد بداية الفتوحات، ينحرون له القرابين و يسفحون دم النذور."[5]

---

[1]-المصدر السابق، ص 82.

[2]- المصدر نفسه، ص 106.

[3]- المصدر نفسه ، ص 11.

[4]- عبد الرحمن عيسوي، بين الخرافة و الإبداع، ص 130.

[5]- إبراهيم الكوني، التبر ص 29.

فالقربان هو شيء أو نبات أو حيوان و أحيانا إنسان يقدم عادة للقوى التي يعتقد البشر بأنها تتدخل في حياتهم، و ذلك خوفا أو حبا و عادة ما يرتبط تقديم القرابين بطقوس أخرى تجرى شعائرها وفق ترتيبات معينة كاهن أو كاهنة، و يمكن لأي شخص آخر أن يقوم بذلك وفق اختلاف العقائد و الأحوال.

"خف الهدير و نزل مستوى العتم من الوادي الهائج ثم رأى لدهشته أن الماء الداكن يتحول إلى رجال شياطين يشدون مهريه من ذيله إلى الأسفل عازمين أن يرموا به في هاوية ظلماء."[1]

"ارتفعت النبتة الخرافية مسافة ذراع عن الأرض، أوراقها داكنة، تدلت فروعها عادت إلى الأرض، و تخلت عن الساق الرقيقة الساحرة، في قمة الساق تكشّفت زهرة صفراء و فاحت بشذى غامض، زهرة الجن."[2]

"إذا لحقت لعنة العار أحدا في الصحراء فإنه يمحى من ذاكرة الناس يكتب عليه و على نسله الاحتقار و الاحتقار في ناموس الصحراء أسوء من المحو و الفناء فالاحتقار هو الموت كله."[3]

"أخرج دودو من صندوق الحديد جرابا جلديا قديما، مرسوما بإشارات السحرة غرف منه بفنجان الشاي مرتين، فتلألأ التبر و أعمى العيون بأشعة الشمس الغسق الصفراء، انعكست على الحبيبات الصفراء فتلا مع الذهب."[4]

"في عين الكرمة يسكن عفريت يحترف اللعبة، و لا يقوم بإغراق ضحاياه إلا إذا جاءوا للسباحة وحيدين و يتحبب الإيقاع بأولئك الذين يصطحبون رفقاء."[5]

[1]- المصدر السابق، ص 20.

[2]- المصدر نفسه، ص 22.

[3]- المصدر نفسه، ص 110.

[4]- المصدر نفسه، ص 110.

[5]- المصدر نفسه، ص 124.

فكلمة عفريت هي للدلالة على شخصيات معينة غالبا ما تكون خيالية أو خرافية إذ تتعلق بمعتقدات الشعوب و طريقة تفكيرهم أو عقيدتهم، و ما ورثوه من أسلافهم و تذكر العفاريت في القصص، و الحكايات الشعبية الأساطير المختلفة و التراث المتناقل بين الأجيال، و منهم من هو طيب و منهم من هو شرير و خبيث و شكلهم قد يكون ذوي وجه حسن و تارة قبيح، و منهم الطويل جدا و القصير بعضهم يشبه البشر و الآخر حيوانات. و العفريت مازالت لديه مكانة هامة في النتاج الأدبي و الفلكلوري للشعوب فهو يظهر في القصص و أفلام الكرتون و السينمائية و تجسد أيضا في المسرحيات.

"الثالوث المقدس هو الذي ينشر الطمأنينة و ينسج خيوط السكينة و يزرع الصمت و الهدوء في القلب."[1]

فالمسيحية تؤمن بأن الله شخص موجود، ليس جسما ماديا يمكن أن يرى و يلمس، أو يدرك بالحواس و هذا الإله عندهم يتميز بأنه ذو ثلاثة: الأب و الابن، و الروح القدس و هم شخص واحد في الجوهر، فهم يستحقون العبادة و الإكرام و يسجدون إليهم بالروح و الحق.

فالإسلام يرفض عبادة الثالوث المقدس حيث تخالف الوحدانية و الشرك بالله و الغلو في الدين و هاجم الدين الإسلامي هذه العقيدة لقوله تعالى: «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».[2]

"سمع همهمة في الفجر، فظن أنها تمتمات الجن العادية في جبل الحساونة معروفة."[3]

[1]- المصدر السابق، ص 126.

[2]- سورة المائدة الآية 73.

[3]- إبراهيم الكوني، التبر ص 151.

"نذر الآلهة تانيت، فهي شخصية إلهية آلهة الحب و الخصب والتناسل عند القدماء الليبيين و اعتنقها البونقيون فيما بعد، و يرمز لها على شكل هرم."[1]

"العراف المخيف أول من حطم الأسطورة و قرأ الرموز المحفورة على قاعدة الصنم، قال إنه اللقب الإله صحراوي قديم، و توصل إلى فك الشيفرة في أبجدية التيفيناغ، و لكنه رفض أن يبوح بالسر المحفور عند قدمي الإله، و بعد شهور وجدوه ميتا في السهل المجاور دون أن يتمكن الأهالي من حمله إفشاء سر التميمة الوثنية قبل وفاته المفاجئة."[2]

فالتّميمة هي ما يعلق على الأولاد من خرزات، عظام لدفع العين سميت تميمة لاعتقادهم أنهم يتم أمرهم و يحفظون بها، و تعليقها محرم في الإسلام، و هو من التشبه بالجاهلية فهذا شرك، يعتقد من آمن بها أنها سبب للسلامة من العين أو الجن و الحسد لقوله صلّى الله عليه و سلم: «إن الرقى و التمائم و التولة شرك" رواه أحمد و أبو داود. و المراد بالرقى فهي المشتملة على الشرك بالله».

## 5- وظائف الخرافة في رواية التبر

البناء الخرافي هو مجموعة من الوظائف القصصية فالخرافة تبدأ بوضع أولي لا يُعدّ وظيفة لكن يمكن اعتباره عنصرا بنائيا يتمثل دوره في ذكر عدد أفراد الأسرة أو الإشارة إلى شخص سيكون البطل، يَردف باسمه وصفاته، فالوظائف تكون محدودة أما الشخصيات فلا يمكن حصرها.

[1]- المصدر نفسه، ص 26.

[2]- المصدر نفسه، ص 29.

فالوظيفة حسب بروب تمثل فعل شخصية قد حددت دلالته في سيرورة الحبكة أي أنها هي الخالقة للشخصيات.

الوظائف المتضمنة في الحكايات محدودة، تكون الأساس البنائي لجميعها فهي لا تتحقق بأكملها في كل حكاية، فقد يحصل هذا في بعضها و يغيب في أغلبها.

و من خلال رواية التبر نتبع ما يلي:

- **الانطلاق:**

يشكل الانطلاق شيئا مختلفا عن النأي، فتبدأ الوظيفة بانطلاق البطل أوخيد و رفيقه الأبلق منسجمين فيما بينهما، حيث تبدأ مهمة البطل في عيشه بين العراء في الصحراء القاحلة الممتدة غربا حتى حلقة الغناء في الوسط، إذ أحس أنه يطير في الفضاء على جناحين و قلبه يكاد ينفجر بالسحر و الشجن.

"انطلقا متلاصقين، ثابتين متكبرين، متناسقين منسجمين، فعاش أوخيد هذه المسافة القصيرة، الفاصلة بين العراء الممتد غربا، حتى حلقة الغناء في الوسط، دهرا من السعادة، كان إقبال المهربين المتلازمين بطيئا متوازنا، و لكنه أحس أنه يطير في الفضاء على جناحين و قليه يكاد ينفجر بالسحر و الشجن و الفرح الخفي، أسرته الموسيقى، فعاش رهين الرقص و الوجد و الشوق المجهول، و أحس أن الأبلق البهي يشاطره نفس الأحاسيس الشجية حتى بلغا الحلقة، لم يعرف كيف حدث ذلك."[1]

- **وضعية الواهب الأولى:**

تعرض البطل للاختبار قصد تلقيه الأداة السحرية حيث أفاق أوخيد من الحلم الذي راوده، وهو كاختبار و درس له فوجد رفيق دربه يتهادى نحو صف الفرسان، فانحرف يسارا و دار حول

[1]-ابراهيم الكوني،التبر، ، ص 10.

حلقة الرقص فشعر أوخيد بالعار، تبدأ الوظيفة بتلقي الأداة السحرية و هي عبارة عن سوط سحري، وذلك كي يحث الجمل على الانطلاق و اللحاق برفيقه، و لما وقع السوط على جسده ركبه الجنون و لحق بقرينه و مشد جسمه مرة ثانية فاشتد جنون الحيوان، فالسّوط السحري أدى مفعوله.

"أفاق من الحلم فوجد أن رفيقه قد مضى يتهادى نحو صف الفرسان، ناحية الشرق، وانحرف الأبلق يسارا، ودار حول حلقة الرقص، تضاحك الصبية فشعر بالعار، امتدت يده إلى السوط السحري كي يحث الجمل على الإنطلاق و اللحاق بالرفيق، و ما إن أحس الأبلق بوقع السوط على جسده حتى ركبه الجنون، لم ينحرف يمينا و يلحق بقرينه، و رفس حلقة الصبية و فقد وقاره تماما، عاود يمتد فخذه بالسوط فاشتد جنون الحيوان، اخترق حلقة النساء، و حطم طبلا أنيقا مغطى بجلد الغزال، فتفرقت النسوة، و توقف الغناء، علت الهرجة، شد اللجام حتى طوق رأس المهري الهائج بين ساقيه."[1]

### ➢ الحاجة الأولى:

الحاجة إلى النبتة الخرافية آسيار بعدما أصابت الأبلق بالجنون فشفته من مرضه الذي توسع والتهم جسده الممشوق.

"الشيخ موسى هو الذي اخبره بالسر و خلّص أبلقه، قال له الكلام بيننا و لكن شفاء جملك في آسيار لا تضحك علي و اسْمَعْ كلامي."[2]

[1]- المصدر نفسه، ص11.

[2]- المصدر السابق، ص20.

➢ **المهمة الصعبة:**

و هي المهمة الأولى: تقترح على البطل مهمة صعبة و عسيرة قصد إنجازها و تبدأ الوظيفة بحثه عن عشبة آسيار في قرعات ميمون تلك النبتة الخرافية و السحرية الموجودة في السهول حدثه عنها الشيخ موسى و هي نبات أسطوري يعطي طاقة هائلة أوثق مهريه جيدا حتى لا يفر و قام بالبحث فلم يقنط و لم يمل.

فهذه الوظيفة جوهر البناء الخرافي الذي يحرك مسار البطل و تنفيذ مهامه و وظائفه الخرافية.

"اذهب إلى قرعات ميمون في الربيع القادم آسيار لا ينبت إلا في تلك السهول، أوثق المهري جيّدا حتى لا يفر و اتركه يرتع يوما أو يومين و سوف ترى، ثم كرر له بلغة غامضة لا تنس أن تعقله جيدا، نعم."[1]

➢ **إنجاز المهمة الأولى:**

عثر أوخيد على النبتة الخرافية بعد ما كانت التجربة امتحانا عسيرا كليهما فآسيار في القبيلة هي نبتة مرادفة للجن و الجنون، فمن ذاقها جن سواء كان حيوانا أم إنسانا، إذ أعطاها للمهري فأصيب بالجنون في البداية لكن لم يذهب عناء و مشقة تلك الرحلة هباء فالأبلق كتب له الشفاء وعودته إلى سابق عهده جملا قويا صامدا و مكافحا وفيا لصديقه.

[1]- المصدر نفسه، ص21.

"آسيار في القبيلة مرادف للجن و الجنون من ذاقها جن سواء كان حيوانا أم إنسانا و خشية الأهالي من هذا النبات الخرافي متوارثة، و أول ما يعقل الولد الحياة يقولون له: إياك أن ترعى الجديان في قرعات ميمون هناك آسيار في العشبة ألف دواء و لكنها من باب الجن، فهو الذي يملك المفتاح للشفاء من ألف داء.

جُن الأبلق و فقد عقله و توازنه في تجوال أوخيد بين النجوع حصل على زيت غربان من رعاة القبائل مسّده بالزيت فلانت الجلدة، و لكن السواد ظل يأكل لحمه تاجر آخر أعطاه مرهما معتما، استعمل الدواء حتى نفذ، بعد أسابيع تساقطت الجلدة السوداء."[1]

[1]- المصدر نفسه، ص21 -22.

➢ **الحاجة الثانية:**

حاجة أوخيد إلى الدعاء من أجل شفاء مهريه فقد ركع و رفع يديه و صاح إلى ولي الصحراء و هو نذير الآلهة.

"ركع و رفع يديه و صاح: يا ولي الصحراء، إله الأولين، أنذر لك جمالا سمينا سليم الجسم و العقل، اشف أبلقي من المرض الخبيث و احمه من جنون آسيار، أنت السميع العليم."[1]

➢ **إنجاز المهمة الثانية:**

توسد أوخيد الضريح و نام حتى توهجت الصحراء.

"ثم كفن جسم المهري المتآكل بتراب الضريح و توسده و نام حتى توهجت الصحراء ببهاء الفجر."[2]

➢ **النجدة الأولى:**

نجاة المهري و عودته إلى سابق عهده سالما و معافى و سبب ذلك كان في الأول النبتة الخرافية ثم دعاء أوخيد و نذره للآلهة.

"هناك آسيار في العشبة ألف دواء و لكنها تمر كلها من باب الجن، الجن هو الذي يملك المفتاح للشفاء من ألف داء، إذا استولى عليك شفاك من أي مرض، هنا على الأرض تكتب الشفاء و تفقد الجمال، تستعيد العافية."[3]

[1]- المصدر السابق، ص 20.

[2]- المصدر نفسه، ص 20

[3]- المصدر نفسه، ص 21-42.

➢ **الحاجة الثانية:**

لم يستطع أوخيد الصمود في الصحراء القاحلة لشدة الجوع فكانت حاجته أشد إلى الأكل لكي يصمد و لا يموت جوعا.

فهذه الوظيفة حركت مسار البطل و تنفيذ مهامه و وظائفه الخرافية "لم يستطع أن يصمد أكثر."[1]

➢ **المهمة الصعبة الثانية:**

نزع نعله الجلدي، جمع الحطب و أوقد النار ثم شواه على النار حتى تلوى و انكمش.

"جمع الحطب و أوقد النار، شواه على النار حتى تلوى و انكمش."[2]

➢ **انجاز المهمة الثالثة:**

قام بنهش نعله بشراهة لشدة جوعه و حاجته إلى الأكل فكان لذيذا و مذاقه مثل جلود الإبل التي أكلها من قبل.

"نهشه بشراهة كان لذيذا، لا فرق بينه و بين جلود الإبل التي سبق له أن أكلها كثيرا، تفتحت عيناه بعد الوجبة، و بدأ يبصر خيال الأبلق، خُيّل إليه أن الجمل يبتسم، عيناه تبتسم."[3]

[1]- المصدر السابق، ص 89.

[2]- المصدر نفسه، ص نفسها.

[3]- المصدر نفسه، ص نفسها.

➢ **النجدة الثانية:**

نجاة أوخيد من الجوع و أكل نعله الذي كان لذيذا و رائع المذاق فقد استمتع بأكله.

"لا تسخر مني فأنا مخلوق ضعيف، ما تظن؟ الفارس أيضا مخلوق بائس يأكل نعله عندما يشرف على الموت جوعا، فلا تقسني بنفسك فلم يهبني الله مخزنا للماء و الطعام مثلك، الجوع يهين أنبل المخلوقات."[1]

➢ **الخديعة:**

يحاول المعتدي أن يخدع ضحيته، فالمعتدي الغولة و الضحية الأبلق، و ذلك بالاستحواذ عليها أو على ممتلكاتها.

بينما كان أوخيد نائما رأى عرافة تقف عند رأسه و تطالبه بأن ينحر أبلقه ففكر أوخيد أن العرافة هي المعتدي الشرير قامت بتغيير هيئتها إلى غولة .

"قفز في الليل مذعورا ، رأى العرافة تقف فوق رأسه و تطالبه بأن ينحر الأبلق، مسح العرق و تسلل خارج الكوخ، أطل قمر خجول باهت الضوء، و لكن السكون في الواحة جليل، من غابة النخيل تناهت زغاريد الجنادب الليلية، تمشى في العراء و فكر أن العرافة التباوية غولة."[2]

➢ **الإساءة الأولى:**

هذه الوظيفة بالغة الأهمية لأنها تهب الحكاية حركتها لذلك يمكن اعتبار الوظائف الأخرى أشبه بقسم ممهد في الخرافة بينما تتعقد الحبكة في لحظة الإساءة التي تعرض إليها الأبلق فهي الغولة تريد أن تأكل لحمه فأيّ امرأة تجرؤ على أكل لحم حيوان ممشوق القوام و جميل.

[1]- المصدر السابق، ص 80.

[2]- المصدر نفسه، ص 83.

فالغولة رمز الكائن الذي تجمعت حوله الكراهية الشعبية يسبب ارتكابه المحظور حيث كانت الغولة الكائن الخرافي إنسانا فمسخها الله و حولها إلى صورة بشعة جزاء بما فعلت و تتصف بالبشاعة و الوحشية و الضخامة، و كانت قصة الغول سائدة في الجاهلية و لكن عندما جاء الإسلام نفى تلك الأفكار الوهمية و الخرافية.

و في حديث النبي صلّى الله عليه و سلم: « عليكم بالدُّجلة فإن الأرض تطوي الليل، و إذا تغوّلت لكم الغيلان فبادروا بالآذان، و لا تنزلوا على جواد الطريق، و لا تُصلّوا عليها، فإنها مأوى الحياة و السباع، أي ادفعوا شرها بذكر الله».رواه مسلم

"ما رآه ليس حلما، إنه خيال، غولة تريد أن تأكل لحم الأبلق، أي امرأة تجرؤ أن تأكل لحم حيوان طويل القامة، ممشوق القوام، مثل الأبلق لو لا أنها غولة نهمة تقتات باللحم الآدمي."[1]

- **الاستخبار:**

يسعى المعتدي للحصول على معلومات قد تفيده و هو التاجر دودو ابن عمة آيور زوجة أوخيد التي عشقها منذ أن كان صغيرين، و ذلك للسيطرة على أوخيد.

"جاء يلاحق ابنة عمه التي أحبها منذ الصبا و حالت بينهما تدابير الدهر.

قال دودو: عدت كي أطمئن على الزرافة.

استغرب أوخيد: زرافة !

نعم: هكذا سميته الزرافة أجمل حيوان في آير.

[1]- المصدر السابق، ص 83.

ثم طلب منه أن يسمح له ليلقي نظرة، هز دودو رأسه و ردد: هذا كله لن يفيد، ستضطر إليه مرات و مرات."[1]

- **الإخبار:**

يتلقى المعتدي معلومات ثمينة من ضحيته و يخبره عن حبه و تعلقه الكبير بمهريه لكن السر الذي أفشاه سوف يكلفه ثمنا غاليا، فالمعتدي يرصد كلامه بذكاء و فطنة و حيلة، و نتيجة ذلك الاستيلاء على المهري فلم يعد ملكه.

"هذه إشارة من دودو، دودو داهية، هذا استقرار، يريد أن يقول له أن المهري لم يعد ملكه، و مجرد إطلاق الجمل في أثره إشارة، يريد أن يحرق قلبه، إذا غاب الحبيب سهُل عزله، سهُل حجبه عن القلب، البعيد عن العين بعيد عن الخاطر، إذا رأيت المحبوب استيقظ الشوق هذه حيلته هذه حيلة الغرباء."[2]

- **الخديعة:**

يحاول المعتدي أن يخدع ضحيته أوخيد إذا لجأ إلى أسلوب الإقناع فاستعمل التاجر الفقر و الحاجة كورقة رابحة لضغطه و مساومته، وذلك برهن أبلقه الشرط الأول، أما الثاني فهو تطليق زوجته لزواج المعتدي منها.

"ما كان ينبغي أن ترهن مثل هذا المهري لدى غريب، فمثله يخفى عن أعين الغرباء يعيد لك الأبلق بشرط أن تطلق قريبته."[3]

[1]- المصدر السابق، ص 112.

[2]- المصدر نفسه، ص 109.

[3]- المصدر نفسه ، ص104-109.

➢ **التواطؤ:**

تستسلم الضحية للخديعة وذلك بانفصاله عن أبلقه في الأول و لكن ما خفي كان أعظم فالشرط القاسي الذي وضعه دودو لضحيته استسلم له و طلق زوجته آيور تخلى عنها و عن طفله فلحقته لعنة العار في الصحراء، فاللعنة تمحي صاحبها من ذاكرة الناس و يخلد عليه و على نسله الاحتقار و يصبح عارا و سخرية بين قبائل الصحراء.

فالعدو هنا: انتهز المأزق الذي تواجد فيه الضحية الفقر المذقع الذي حل في الصحراء نتيجة الحرب خلف له مأزقا كبيرا لم يستطع الإفلات منه.

"يتزوج قريبته قال إنه سيفعل ذلك على سنة الله و رسوله، ليس في ذلك أي عيب، صاح أوخيد : لكني أحبها، من قال له إني لا أحبها.

إذا لحقت لعنة العار أحدا في الصحراء فإنه يمحى من ذاكرة الناس، ليته لم يمحى، و لكن يكتب عليه و على نسله الاحتقار، و الاحتقار في ناموس الصحراء أسوء من المحو، أسوء من الفناء، هو الموت كل يوم، كل ساعة، كل لحظة، فيموت الرجل في حياته مئات و آلاف المرات بدل الميتة الواحدة النهائية."[1]

➢ **استلام الأداة السحرية:**

وضع الأداة السحرية تحت تصرف البطل فهو الذهب عملة الجن و الترفاس، معدن ملعون و منحوس تصيب اللعنة كل من يتعامل به و يلبسه، فقد لحقت لعنة الذهب أوخيد.

لذا كان سكان الصحراء يلبسون الفضة بذل الذهب إلى يومنا هذا تجنبا للعنة العار فأوخيد تلقى من غريمه دودو حفنة من التبر أي الذهب.

[1]- المصدر السابق، ص 105-110.

"تنازل لأحد الغرباء الأثرياء عن زوجته و ولده مقابل حفنة التبر الذهب، الذهب يعمى البصر، الآن فقط صدقت أن هذا النحاس ملعون حقا، لعنة الله على الذهب، يقال أنه يجلب النحس، النحاس الأصفر ملعون في القبيلة ، ها هي لعنته تلحقه أيضا، لحقته دون إثم، زورا و بهتانا."[1]

- **الإساءة الثانية:**

يقوم المعتدي بسلب زوجة أوخيد و الزواج منها ففي يوم عرسه أذاقه من نفس الكأس التي ذاق منها لم يمهله القدر إلى أن شرب منها فقتله و نثر عليه التبر الذي أعطاه إياه دودو.

فالتبر لوث الصحراء و لحقت اللعنة كل من يتعامل به، أوخيد لحقته لعنته، فالذهب يُعمي الجميع يُفسد أفضل الخلق و هو سبب كل اللعنات، فوظيفة الإساءة غاية في الأهمية هي التي تمنح الرواية حركتها فالابتعاد و تجاوز الخطر و الإخبار و الخديعة الناجحة كلها تُهيء للإساءة و تجعلها ممكنة و تُسهل وقوعها.

"شيع يده و ارتفعت نحو رأسه، لم يصوب طويلا، ضغط على الزناد دون أن يحيد عن بصره، انبثق الدودي و لكن الرصاصة لم تصبه، انتفضوا فاضت عيناه بالتسول فيهما، ضراعة، فتح شفتيه أراد أن يقول شيئا و لكنه لم ينطق لأن الطلقة الثانية اخترقت نحره بالضبط أصابته في البلعوم فذ بحته غاب تحت الماء مفتوح العينين و الشفتين، لم تمهله الرصاصة لينطق ليقول كلمته امتزج الدم بالماء في العين، موجات الماء الأحمر امتدت و اتسعت و ابتلعت صفاء الماء، فتح صُرّة التبر و ألقى بها في العين فوق المكان الذي غابت فيه الجثة."[2]

[1]- المصدر السابق، ص 120-126.

[2]-المصدر نفسه، ص 41-146.

فالجن يشكل بمختلف الأجناس و الأنواع عالما متكاملا فهم يتفاعلون مع عالم الإنس يقدمون له يد العون أو يسعون إلى إلحاق الشر به ينقسمون إلى مساعدين و مهلكين و مؤمنين و كافرين و موجهين و تلقائيين.

كما قال الله تعالى في سورة الجن:« قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا» .[1]

- **النقص:**

إحساس أفراد العائلة بنقص ناتج عن إساءة المعتدي. فآيور زوجة أوخيد الذي كان مصيرها الطلاق و ذلك بالضغوطات التي أصدرها المعتدي على أوخيد، و بالتالي فآيور أحست بالنقص و الضياع لما حل بها هي و طفلها.

من جهة أخرى فالمهري الذي كان رفيق درب أوخيد أحس بالحنين و الوحدة لفراقه عنه فالمعتدي وجّه ضربة قاضية لكليهما فآيور و الأبلق هما عائلة أوخيد التي لطالما أحبهما و كرس حياته لأجلهما.

"هذا عار لم تسمع بمثله الصحراء من قبل حتى أكثر العبيد عبودية لم يبع زوجته و طفله مقابل حفنة من التبر، حفنة من التراب.

في الدنيا فراق أيضا، الفراق يأخذ نصيبه و لكن لا تخف لن يطول فراقنا، سنلتقي عندما تمر الحاجة و يتوقف الملاعين عن محاربتنا."[2]

[1]- سورة الجن الآية 1.

[2]- إبراهيم الكوني، التبر، ص 129-91.

➢ **المهمة الصعبة الرابعة:**

العفريت لا يسكن الكرمة الواحدة بل يسكن الواحة كلها فتواجهه هنا صعوبة و هي صعوبة العطش، "هذه حيل الحيل في الواحات أيضا، العفريت لا يسكن عين الكرمة وحدها، و لكنه يسكن الواحة كلها.

"فهنا العفاريت تموت عطشا، و يبقى المدى في الخلاء و المدى في القلب الصمت في الأذن و الصمت في القلب، سكينة في الصحراء و القلب، ماء عين الكرمة يغسل الجسد و الصحراء تغسل الروح تتطهر، تخلوا، تتفرغ."[1]

➢ **إنجاز المهمة الرابعة:**

عفريت يقوم بإغراق ضحاياه الذي يأتون للسباحة. فقد وردت كلمة عفريت في القرآن الكريم لقوله تعالى: «قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ».[2]

و العفريت هنا هو أحد عفاريت الجن الذي تطوع لجلب عرش الملكة بلقيس ملكة سبأ للملك و نبي الله سليمان.

"فالكلمات الدالة على العفاريت بمعناها القصصي: مارد، جنّي، الساحر، المخلوق الصغير، القزم، الطيف، الخيال، الظل، السواد، الشبح، الشيطان... الخ.

يقال في عين الكرمة يسكن عفريت يحترف هذه اللعبة، و لا يقوم بإغراق ضحاياه إلا جاءوا للسباحة و حيدين، و يتجنب الإيقاع بأولئك الذين يصطحبون رفقاء."[3]

[1]- المصدر السابق، ص 126.

[2]- سورة النمل الآية 39.

[3]- إبراهيم الكوني، التبر ص 126.

# خاتمة

## خاتمة

يمكن في الختام القول إني تحدثت عن الخرافات في الرواية، فعالم الخرافة واسع وشاسع، لهذا قد حاولت قدر الإمكان الكشف عن الخرافات في رواية التبر، ولعل أهم النتائج التي استخلصتها هي كالتالي :

- الصحراء عالم يسوده الغموض في عالم الخيال اللامعقول.
- فلسفة إبراهيم الكوني في رواياته تصنعه الخرافات التي يوظفها من خلال العملية السردية.
- استلهام الكوني لروح ثقافة الطوارق مكنته من إبداع نص زاخر بالخرافات والأساطير والرموز والحيوانات، فرواية التبر مجموعة من الخرافات المتداولة في الوسط الصحراوي.
- تداخل والتحام عنصري الزمان والمكان في الرواية.
- المكان الروائي أدى دورا أساسيا في التعبير عن رؤية إبراهيم الكوني.
- عبّر إبراهيم الكوني عن أفكاره من خلال استخدام الشخصيات وتحريكها.
- تعتبر شخصيتا أوخيد وصديقه الأبلق من أبرز الشخصيات التي حملت الفكر الخرافي في الرواية.
- تحلي الجَمَل بصفات وأخلاق سامية لا يتصف بها إلا الإنسان.
- بينت الرواية العلاقة الحميمة بين الجَمَل وصديقه وصعوبة تخلي أحدهما عن الآخر.
- توظيف الكوني معتقدات موجودة في الصحراء تتنافى وتعاليم الدين الإسلامي.
- تزول قيمة الذهب في الصحراء بمجرد الوصول إلى حدوده، فهو نذير شؤم عند"الطوارق" ولعنته تحل على كل من تعامل به.
- أهل الصحراء يلبسون الفضة بذل الذهب إلى يومنا هذا لأنه عملة الجن فهو معدن منحوس.
- موت البطل أوخيد على طريقة تانس فهو موت أسطوري.

# المصادر والمراجع

## قائمة المصادر و المراجع


- القرآن الكريم، رواية ورش
- الحديث الشريف

1-إبراهيم الكوني، التبر، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط3، 1992 م.

2-إبراهيم الكوني،السحرة،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1994 م.

3-إبراهيم الكوني، الدنيا أيام ثلاثة، اللجنة الشعبية العامة للثقافة و الإعلام، ليبيا، ط1، 2007م

4-إبراهيم الكوني، واو الصغرى، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،ط1،1997

5-إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، (تشكيل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005 م.

6-ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ط مراجعة و مصححة، (د/ت).

7-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1873 م.

8-أحمد الزغبي، المعجم الفلسفي، دار الآثار، ط1، 1996.

9-أنيس إبراهيم، الوسيط، دار إحياء التراث العربي، ط2، (د/ت).

10-حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، ط3، 2000 م.

11-سعيد بن كراد، السرد الروائي و تجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008 م.

12-سعيد بن كراد، الشخصيات السردية، رواية الشراع و العاصفة، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2003 م.

13-عبد الحميد بورايو، الحكايات الخرافية في المغرب العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1992م

14-عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، (دراسة ميدانية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د/ط)، 1986 م.

15-عبد الرحمن عيسوي، بين الخرافة و الإبداع، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط1، 2004 م.

16-عبد الرحمن عيسوي، سيكولوجية الخرافة و التفكير العلمي، الناشر منشأة المعارف، الإسكندرية، (د/ط)، 1983 م.

17-عبد العالي بشير، تحليل الخطاب السردي و الشعري، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، ط1، 2002 م.

18-عبد الكريم حسن، مورفولوجيا القصة، ط1، 1996 م.

19-عبد الله شريط، الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، 1975 م.

20-عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية، سلسلة كتب ثقافية شهرية، (د/ط)،1998 م.

21-عبد المنعم زكرياء، القاضي، البنية السردية في الرواية، دار النشر عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط1، 2009 م.

22-عزيزة مريدن، القصة و الرواية، دار الفكر، دمشق، (د/ط)، 1980 م.

23-علي أحمد محمد العبيدي، الحكاية الشعبية الموصلية، بين وحدة التجنيس و تعدد الأنماط، (د/ط)، 2009 م.

24-عماد علي الخطيب، الأسطورة معيارا نقديا، دراسة في النقد العربي و الشعر العربي الحديث، دار جهينة، عمان، (د/ط)، 2006 م.

25-عمر التومي الشيباني، الفلسفة الإسلامية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، (د/ط)، تونس، 1990 م.

26-قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع و الفلسفة، دار المعرفة الجامعية، ط1، (د/ت).

27-كمال الزياجي، حركة السرد الروائي و مناخاته في استراتيجيات التشكيل، ط1، 2005.

28-الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2002م.

29-ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، دار المتحدة للنشر، (د/ط)، 1979 م.

30-محمد بومانة، مبادئ الفلسفة العامة، دار النشر، كنوز الحكمة، (د/ط)، 2015 م.

31-محمد السليماني، نظرية السرد، نشأة المفهوم و تطوره، (د/ط. ت).

32-ناجي التكريتي، فلسفة الأخلاق عند مفكري الإسلام، دار دجلة، عمان، (د/ط).

33-نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة للطبع و النشر، مصر، القاهرة، ط2، 1974.

**المراجع المترجمة:**

1-جان بول رزقير، فلسفة القيم، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر و الطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2001 م.

2-روبرت إيه سيجال، الخرافة، ترجمة محمد طنطاوي، ط1، 2014 م.

3-فلاديمير بروب، مورفولوجيا الحكاية الخرافية، ترجمة عبد الكريم حسن، سميرة بن عمو، ط1، 1996 م.

4-يوسف كوجر القيمة و الحرية، ترجمة عادل العوا، دار الفكر، دمشق، ط1، 1975 م.

**الرسائل الجامعية:**

1-أوهيبي كلثوم، المقدس و المدنس في رواية السحرة، إبراهيم الكوني، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة تلمسان، 2010م/2011م.

2-نهاري حنان، الغازي هاجر، ترجمة الحكاية الشعبية من الموروث "بقرة اليتامى"، رسالة الماستر، كلية الآداب، جامعة تلمسان، 2014م/2015م.

**المجلات و الملتقيات:**

1-أحمد بشيري، الحكاية الخرافية و الطفل، مجلة الآداب و اللغات، جامعة الأغواط، العدد8 ، 2011 م.

2-حسن المودن، الرواية لا تصير رواية، إذا لم تتكلم لغة الأسطورة، جريدة الاتحاد، مارس 2012م.

3-سليمان كاصد، أبحث عن الأسطورة لكي تخلقني، إبراهيم الكوني، مارس 2008 م.

4-سيد رضا أحمد، روائي الصحراء، إبراهيم الكوني، في حضرة مركز الشيخ إبراهيم، العدد9، 2015 م.

5-سيف بن مسعود المحروقي، مجلة رئيس التحرير 2016 م.

6-ضرار بني ياسين، الإنسان و المكان و الأسطورة في فلسفة إبراهيم الكوني، جريدة المدى اليومية، مارس 2011 م.

7-عكازي شريف، طبيعة التلازم بين الشخصية الروائية و الحيز المكاني، رواية التبر، إبراهيم الكوني.

8-كمال كاصد الديب،الخرافة الشعبية في رواية العين المعتمة، العدد 1، جانفي2004 م.

9-مليكة سعيدي، تحليل سيميائي للمسار السردي، رواية التبر، إبراهيم الكوني، عود الند، مجلة ثقافية شهرية، العدد 48، 2010 م.

10-هدى أبو غنيمة، تجليات الصحراء في أعمال منيف و الكوني، عود الند، مجلة ثقافية فصلية، العدد 3، 2017 م.

**الملخص:**

تعددت مشارب العمل الروائي من التاريخ إلى المجتمع إلى الفلسفة إلى الخرافة لأنها تتيح الكاتب الخروج إلى عالم اللاواقع الذي يصنعه الخيال الفني الأدبي و تغذية الأساطير و الخرافات، مثلما فعل إبراهيم الكوني في روايته التبر التي صنعت الاستثناء و محاولة مني اكتشاف العالم السحري عند الكاتب من خلال خرافاته.

**الكلمات المفتاحية:**

الرواية، الفلسفة، القيم، السرد، الخرافة، الفهم، التلقي، التأثير.

**Résumé** :

Les sources du travail romanesque se sont diversifiées de l'histoire à la sociologie en passant par la philosophie et la mythologie car elles permettent à l'écrivain de sortir vers l'irréalité façonnée par la faction artistique littéraire et alimentée par les fables et légendes comme le montre IBRAHIM EL KAOUNI dans son roman LE TIBRE qui a su marquer l'exception et une tentative de ma part pour découvrir le monde magique chez l'auteur à travers ses mythes.

Mots clés :

Le roman-le mythe-les principes-la philosophie-la narration-la compréhension-la réception- l'influence.

**Resum** :

The sources of novel woried from history society to philosophy to superstition because it ; allows the author to go into a world of non reality created by the literary imagination and superstitions, as did Ibrahim al-Kouni in his novl « Evil power » that made an esception. And trying to discover the magical world of the writer through his superstitions.

**Mets clés** :

The novl- superstition-values-philosophy-narration-understanding-receive-influence.